لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء ٢ من السنة ٣ عن رمضان ١٣٣١ — آب ١٩١٣

— البصرة وانهارها —

Hydrogrphie de Basrah et de ses environs.

— ١ — تمهيد —

ان نهر البصرة الجسيم المسمى (شط العرب) الشهير الممتد من قضاء (القرنة) [١] الى مصبه فى البحر عند ثغر قضاء (الفاو) [٢] طوله مائة

---

[١] القرنة هى محل اقتران دجلة بالفرات . ومنه اسمها وربما سميت بالقرنة بمعنى الطرف الشاخص من كل شيء لشخوص طرفى الفراتين هناك . ولما كان محل اجتماع هذين النهرين قد تغير ويتغير على توالى الازمان تغير ويتغير ايضاً اسمه فالاقدمون من الرومان واليونان سموه باسماء مختلفة باختلاف العصور فى صدر القرن الاول للميلاد ذكروا انه كان يلتقى الفراتان عند محل اسمه « دقبة » او دجبة او دغبة » Digba وفى اواسط القرن الثانى للمسيح ذكر بطليموس صاحب المجسطى انهما يجتمعان عند مدينة افامية اوفاميه كما فى ياقوت Apamea وفى عهد ياقوت الحموى كان الفراتان يجتمعان فى مطارة . قال فى معجم البلدان : مطارة من قرى البصرة على ضفة دجلة والفرات فى ملتقاهما بين المذار والبصرة . واما الحاج خليفه فقد ذكر ملتقى النهرين فى موضع اسمه الجوازر « لان المياه كانت تجزر هناك » ذكر ذلك فى كتاب « جهان نامه » . والقرنة تكتب بدون واو كما نبهنا عليه فى السنة الاولى ص ٢٢١ واما كتابتها قورنة بالواو الساكنة بين القاف المضمومة والراء الساكنة فمن اصطلاح الترك الخاص بهم وهو مخالف للاصول العربية المقررة . (لغة العرب)

وفى القرنة شجرة قديمة من جنس السمر مشهورة عندهم باسم « البرهام » ويزعم اهلها انها من زمن آدم ابى البشر . والبعض يقول انها من زمن المسيح عليهما السلام وقد اشار ياقوت الى وجود مثل هذه السمرة فى تلك الارجاء بقوله : « نهر سمرة :

وثمانية عشر ميلاً بحرياً وعرض المحل الواسع منه ثلاثمائة متر . واما عمقه فتتفاوت فعند وقوع الجزر التام يكون غور العميق منه تسعة امتار، وغير العميق منه ستة امتار. وهذا النهر يتكون من النهرين اللذين ماؤهما من اعذب مياه الدنيا وهما (دجلة) و (الفرات) الغنيان عن التعريف فانهما يختلطان فى قصبة القرنة الواقعة على بعد ٦ ساعات تقريباً من شمالى قصبة البصرة بسير السفن البخارية وبعد اختلاطهما يتألف منهما (شط العرب) الجسيم فيمر بوسط لواء البصرة ثم يتحد بنهر (كارون) [١] الذى هو احد الانهر الدائمة فى شط العرب فيتابع سيره حتى يصل قصبة الفاو الواقعة على بعد ٦ ساعات من جنوبى البصرة ومن ثم يصب فى البحر الملح اى (خليج فارس) وكان يجب ان يكون ماء شط العرب عذباً فراتاً لتجمعه من ثلاثة انهر عذبة

قرية فيها قبر العزير النبي عم فى ارض ميسان والعامة تقول نهر سمرة (اى بكسر السين وتشديد الميم المفتوحة والصحيح انها بفتح السين وضم الميم المخففة) ١٠ اه. (ل ع)

[٢] الفاو (ويلفظونها بفتح الفاء والالف الساكنة وفى الاخر واو، والاصح انها الفأو بفاء مفتوحة بعدها همزة ساكنة يليها واو فى الاخر) فى اللغة له عدة معان والذى يوافق بجوار البصرة هو: الدارة من الرمال. والمضيق فى الوادى يعصى الى سعة لامخرج لإعلاه. وقيل: الموضع الاملس. والفاو اليوم ناحية يقيم فيها مدير واغلب سكانها اعراب يأوون الى صرائف وفيها موظفون يعنون بشؤون المكس والبواخر والبريد والابراق والقلس البحرى وديوان الصحة. وسكانها نحو ٠٠٠، ٥ نسمة اغلبهامن الشيعة. ل ع

[١] نهر كارون (ولا تقل قارون بالقاف كما يقوله بعض الاتراك) هو نهر يدفع فى شط العرب بعد ان يصب جانباً من مياهه فى نهر « بهمشير » الذى هو نهر ايالة المحمرة الايرانية. وماء نهر كارون مشهور بعذوبته وخفته وهو اطول من شط العرب وعمقه كعمق نهرى دجلة والفرات. (ل ع) وكان العرب يسمونه سابقاً باسماء مختلفة منها: نهر الاهواز ونهر تستر وكان الاقدمون من اليونان والرومان يسمون « اولايوس » Eulaeus للفرع الذاهب الى الغرب. وفاسيتكرس Pasitigris للشعبة الذاهبة الى الشرق ويجمعهما اسم « اولاى » Ulai. وقيل ان فاسيتكرس هو اسم نهر كارون نفسه وكان ينشأ من تجمع مياه نهر اوليوس او خواسب Choaspes المعروف اليوم باسم « كرخة » ونهر كيراتا Copratas المعروف اليوم باسم نهر دزفول وقيل غير ذلك لان آراء العلماء غير متفقة تمام الاتفاق على تحقيق الاسماء القديمة وتطبيقها على الاسماء الحديثة (ل ع)

ولكن الحال يالاسف! بعكس ذلك اذ ان ماءه اقل عذوبة من مياه تلك الانهر الثلاثة بكثير. وسبب ذلك هو ان نهري دجلة والفرات قبل ان يصل مؤهما قصبة القرنة تنشأ منهما انهار ومستنقعات فيجري الماء فيها كثيباً حزيناً وقد تغير طعمه واصفر لونه الى ان يصل قصبة القرنة فيتكون منه شط العرب المذكور.

ومن اجل نعم الله تعالى على البصريين هي وجود (المد والجزر) في شط العرب فان ماءه (المد) يزورها في كل اربع وعشرين ساعة مرتين فيسقي النخيل والاراضي (بدون استعمال آلات السقي او نصب الكرود) وبعدان تأخذ تلك البقاع قسطها من الري بفضل تلك النعمة الجليلة يرجع الماء الى من حيث اتى ثم يعود بعد اثنتي عشرة ساعة واربع وعشرين دقيقة (فسبحان من تحيرت في صنعه العقول).

٢ — الانهار المتفرعة من شط العرب —

ان ولاية البصرة الفيحاء مشهورة بكثرة انهارها المتفرعة من شط العرب المار الذكر بحيث انه لم يتوفق احد لحصر تلك الانهار [١] حتى الآن الا انه في العام الماضي سعى احد اشراف البصرة الافاضل فاحصاها على وجه الصحة والضبط فبلغت على ضفتي شط العرب ستمائة واربعة وثلاثين نهراً بعضها حديث والبعض الاخر قديم جداً وقد ورد ذكرها في كتابي (معجم البلدان) لياقوت الحموي و (فتوح البلدان) للبلاذري وفي غيرهما من كتب التاريخ (كما سنشير اليها) وكل نهر من هذه الانهار يتشعب منه عدة جداول صغار تسمى

[١] قال السيد ابراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري البغدادي في كتابه «عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد» ص ٣٠٩ من نسختنا الخطية : انهار البصرة الموجودة في هذا العصر الكبار (كذا) المحصورة العدد والصغار التي لايحصى عددها يجري فيها الماء من شط يقال له شط العرب وهو مجتمع دجلة والفرات ... والانهار الكبار لا تزال مملوءة من ماء الا العشار فانه يخلو من الماء حالة الجزر واما الصغار فهي خالية اثناء الجزر فاذا حصل المد امتلات الصغار وازدادت الكبار التي تجري فيها السفن. وجميع الانهار الكبار خارجة من شط العرب. وبعض الصغار من الكبار» اه وقال في ص ٣٢٠ اما الانهر والجداول المتفرعة من تلك الانهر المذكورة فتبلغ اكثر من عشرة آلاف نهر » كذا. ونظن ان في ذلك مبالغة و اضحة » والعشائر الساكنة في هذه المحال بين البساتين لايحصى عددها اه.

ل ـ ع

في اصطلاح البصريين (شاخة) [١] وحصر هذه الجداول الصغار عسر جداً فدونك الآن اسماء الانهر الكبار المتفرعة من شط العرب كما احصاها الفاضل الموما اليه .

٣ — انهار الجهة الغربية من شط العرب —

تبلغ عدد انهار الجهة الغربية من شط العرب المبتدئة من قضاء القرنة الى منتهى قضاء الفاو ٤٧٠ وهي :

نهر علي (٢) . الشيخ . العتيق . الجديد . الدير (٣) ، الامام ، الشافي ، شهيب ، (بتشديد الياء تصغير شهاب) ، ابو بردى ، شنانة ، الصويلح (تصغير الصالح) ، ناصر ، شاهين ، حسين ، سعيد ، [٤] المجلس ، الوحيدية (تصغير واحدية) ، القميض ، تاجر ، الشرش ، وحيد ، (بتشديد الياء تصغير وحيد) ام التفاح ، ابو علية ، الجراحي ، صفاي ، سعيدة (تصغير سعادة) ابو حليب ، الكراي ، ابو زهدي ، الزردات ، السيل ، السحاب ، الخضيرة (تصغير خضرة) عباس ، الروف ، الطويلات الكبير ، الطويلات الصغير ، ابو صخية ، ام سدرة ، ابو شحم ، ابو لحم ، ابو امانات ، ابو مكسر ، معبر ، ابو الجبابي ، الدوة ، الشيبازية ، التاملي ، الحوسة ، الجلبية ، [٥]

---

[١] راجع لغة العرب ٢ : ١١٢

[٢] تركنا لفظة نهر واكتفينا باسم المضاف اليه خوفاً من « معاداة المعادات » أ . ع .

[٣] سمي بهذا الاسم لدير كان على فوهته يقال له « دير الدهدار » وقد اندرس الآن . قال ياقوت : « نهر الدير نهر كبير بين البصرة ومطارة بينه وبين البصرة نحو عشرين فرسخاً سمي بذلك لدير كان على فوهته يقال له دير الدهدار . وهناك بليد حسن وبه يعمل أكثر الفضار الذي بنواحي البصرة . » اه — قلنا : ودهدار كلمة فارسية مركبة من ده اي عشرة ودار اي شجرة . اي ذو عشر اشجار . ولعل نصارى الفرس لما بنوه راوا في جواره عشر اشجار فاتخذوا اسمه منها . ا . ع .

[٤] قال ياقوت : نهر سعيد : اسم نهر بالبصرة له ذكر في التواريخ .

[٥] الجلبية بالجيم المثلثة التحتية الفارسية هو نوث الجلبي ومعناها النصراني . لانها تعريب الصليبي ثم توسع الترك في اطلاق معناها حتى لقبوا بها كل من يتخلق باخلاق النصارى او ينحو منا حيهم ولو كانوا مسلمين . وقد ذكر نهر الجلبية السيد ابراهيم فصيح قال في ٣١٨ من كتابه عنوان المجد المذكور : نهر الجلبية الكبيرة هو من (الانهار) الكبار حوله بساتين كثيرة . ونهر الجلبية الصغيرة هو من الكبار ايضاً وحوله بساتين كبيرة كثيرة .

(ا . ع)

الرضية، سيدعلي، عواد، القاطع، المشان، ابن عمر، [١] سمرة، [٢] الصويلح الصغير، الصويلح الكبير، الفوتي (تصغير لفي)، لزوين (تصغير زين)، الجراحي (الثاني)، الهارثة، [٣] ام مسجد، خضاب، معاوية، [٤] السادة، مطيمير (تصغير مطمار)، المعيدي، الصليبية، العرفج، السحاب، راشد، المفاتي، المبرى، الناحية، الخرنينة، حرانان، [٥] العطارية، العنبرى، [٦] قرمة ماجد، [٧] قرمة علي، [٨] ابو الصبور، [٩]

---

[١] ينسب الى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الاموى حفره لما قدم عاملاً على العراق عام ١٢٦هـ واغلب العامة تسميه « نهر عمر » وهو غلط .

(٢) ذكر نهر سمرة ياقوت قال: قرية فيها قبر الخرز التي عم في ارض ميسان والعامة تقول نهر سمرة (اى بكسر السين وفتح الميم المشددة) .

(٣) ذكر نهر الهارثة السيد ابراهيم فصيح في ص ٣١٩ قال : الهارثة هي من المحال الجسيمة ذات الانهار والبساتين الكثيرة وهي من توابع اراضي المنتفق الا انه لما كان لبعض اهل البصرة فيها املاك ذكرناها . ويتصل بها الملك الذي تحت يد متصرف المنتفق وهو ملك عظيم جسيم يشتمل على بساتين لاتحصى ومشارع ومحال لاتستقصى . (ل . ع)

(٤) ينسب الى معاوية بن صعصعة بن معاوية . وصعصعة هذا هو عم الاحنف الشهير .

(٥) ينسب الى حران بن ابان مولى عثمان بن عفان « رضه » واما الحاق الالف والنون للدلالة على معنى النسبة فهي لغة مستعملة عند البصريين . وهي خاصة بالاعلام كما ترى ذلك في اسماء بعض الانهر كيوسفان وحمدان وقتيبان الخ . راجع لغة العرب ١ : ١٢٥

(٦) ذكر السيد ابراهيم نهر العنبرى قال: هو من « الانهار » الكبار حوله بساتين كثيرة اه وهو ينسب الى الحصين بن ابي البر العنبرى . (ل . ع)

(٧) راجع ما يريد العراقيون بالقرمة في لغة العرب ١ : ٣٦٥ وذكر قرمة ماجد السيد ابراهيم فصيح في ص ٣١٩ من كتابه قال: هو من « الانهار » الكبار حوله بساتين كثار . اه

(٨) هذا النهر هو اعرض الانهر المتفرعة من شط العرب . وفي آخره اى في اطراف الهور بلدة « حرير » التي ينسب اليها الامام الحريري صاحب المقامات « رح » وهي الان قد اندرست وعفت ولم يبق منها غير بعض طلول باليه . — وقد ذكر ابراهيم فصيح هذا النهر في كتابه قال: ونهر « قرمة علي » هو من الانهار العظام حوله بساتين جسام . اه

(٩) الصبور ضرب من السمك كثير الوجود في البصرة ونواحيها ويكثر خاصة في فصل الربيع . واذا وصل الى بغداد وهو قليل الوجود هناك فاظن ان اهلها يسمونه « ابو سويف » تصغير سيف عندهم . وبعضهم يكتب الكلمة بالهمزة اى الاصبور . والعرب الاقدمون يعرفونه باسم الاسبور . قال الدميرى : الاسبور نوع من السمك يأتي بالبصرة ويبقى بمقدار شهرين . وبعده لاتوجد هناك واحدة من هذا النوع اه وقد جاءت اللفظة بلغات مختلفة كالاشبور (بالشين المعجمة) والصبوغ او الصبوغة والسبور والشبور وافصحها الاسبور . وهي معربة من اليونانية Sparos فيكون معنى ابو الصبور : النهر الذي يكثر فيه الصبور «ل . ع»

كوت الافرنجي ، [١] الرميلي ، (تصغير رملي) الجبيلة ، الخربوطلية (٢) المطابيق ، المفتية ، الرباط (٣) ، الخندق (٤) ، العشار [٥] ، القزارة ،

« ١ » كوت الافرنجي معناه : البيت المربع الافرنجي . والكوت « وتصغيرها الكويت ومنها اسم الكويت المشهورة » في لغة اهل العراق وما داناه من ديار العرب وبعض العجم والهند : البيت المربع المبني بهيئة القلعة او دونه تحصيناً يتخذ ملجأ عند الحاجة وحوله بضعة بيوت راجعة الى البيت الاب . ولا يطلق عليه هذا الاسم الا اذا كان قريباً من الماء مهما كان هذا الماء نهراً او بحراً او بحيرة او مستنقعاً . ثم توسعوا فيه حتى اطلقوه على كل قرية او مدينة كان اول منشاها هذا الكوت او بنيت قريباً من الماء . وربما اطلقوها على كل ارض فيها زرع وخصب وجاورت الماء . فاصبحت بمنزلة « الريف » عند فصحاء العرب . وهي تضاف الى عدة اسماء . — واللفظة قديمة الاستعمال في هذه الربوع . وهي ترتقي الى عهد الكلدانيين والآشوريين والبابليين . فقد جاء في سفر الملوك ١٧ : ٢٤ : واتى ملك اشور بقوم من بابل وكوت وعوا وحماة وسفروايم ... — ويقال في كوت : كوتا على الطريقة الارمية . وهم كثيراً مايثلثون التاء فيقولون كوثا او كوثى ومنها المدينة الشهيرة مدينة ابرهيم : كوثى ربى وهي التي تعرف اليوم بتل او جبل ابرهيم . — وتجمع كوت على اكوات اذا نكرت . والاكوات كثيرة في العراق منها : كوت الامارة وكوت ابن نعمة وكوت الباشا وكوت الخليفة وكوت العصيحي وكوت السادة وكوت الجوع وكوت زهير وكوت الشيخ وكوت الكوام وكوت غضبان وكوت الافرنجي هذا . وقد ذكره ابرهيم فصيح في ص ٣١٨ قال : هو سته انهر كبار حول بساتين كثيرة وهو من المحال الجسيمة . [ل ع]

(٢) نسبة الى مدينة خربوط نسبة عامية تركية . والظاهر ان فاتقة هذا النهر كانت اسماة من خربوط .

(٣) اعلم ان الفسحة الممتدة من نهر علي الى نهر ابن عمر هي في داخل قضاء القرنة ومن نهر سمرة الى نهر رباط هي من ناحية الهارثة . وقد ذكر السيد ابرهيم فصيح الرباط قال في ص ٣١٨ اما الانهر التي في جهة الشمال فمنها : نهر الخندق وهو من الكبار التي يتفرع حوله بساتين كثيرة ونهر الرباط الصغير وهو من الكبار حوله بساتين كثيرة ونهر الرباط الكبير وهو من الكبار حوله بساتين كثيرة .»

(٤) مر ذكره في الحاشية السابقة اي ان صاحب عنوان المجد نوه به .

(٥) هذا النهر يشق البصرة طولاً وعلى حافتيه القصور والاسواق والفنادق والبساتين . قال في عنوان المجد ص ٣٠٩ : اول الانهار الكبار ابتداء من البصرة نهر العشار الداخل الى البصرة وهو نهر عظيم تجري فيه المراكب والسفن وحوله بساتين كبيرة وبيوت وهو من المحال الجسيمة ومحل الحكومة على جانبه وكذا سوق السمر وكثير من البيوت والقهاوى (اي القهوات) والحانات وتجرى منه انهار كثيرة .

المقدسية [١]، مناوى الباشا [٢]، الششترية (٣)، ابن كامل ، الخورة (٤)، الشيرازية «٥»، المحرقة، البراذعية ، الجليبية، ام الزهدى «٦»، الشحامية ، الشطانية «٧» ، السراجى «٨» ، القس «٩» ، فريق الصخر ، كوت

(١) نسبة الى المقدس . والمقدسى من يزور القدس الشريف من النصارى والاصح مقدسية فالظاهر ان صاحبته كانت نصرانية .

(٢) ويقال فيه المناوى من باب التغليب . قال السيد ابرهيم فصيح فى ص ٣١ هو نهر عظيم حوله بساتين كثيرة وبيوت عديدة وفيه محل العساكر البحرية وتجرى منه انهار كثيرة.

(٣) نسبة الى ششتر وهى تستر وعليه يكون حافر هذا النهر اسارة تستريه الاصل

(٤) هذا النهر من ابدع متنزهات البصرة لاسيما فى فصل الربيع ، ويقال انه هو نهر الابلة القديم الشهير فى التاريخ الذى كان يقال عنه انه احدى متنزهات الدنيا الاربع قال ابن خلكان فى ترجمة ابى دلف العجلى: الابلة بضم الهمزة والباء الموحدة واللام المشددة المفتوحة وبعدها هاء ساكنة هى بلدة قديمة على اربعة فراسخ من البصرة وهى اليوم من البصرة وهى من جنان الدنيا واحدى المتنزهات الاربع . « قلنا : والمتنزهات الثلاث الاخرى هى شعب بوان وغوطة دمشق ونهر بلخ وقيل غير ذلك . — وذهب بعضهم الى ان نهر الابلة المذكور هو نهر الجبيلة المتقدم ذكره . ومن نهر الخندق الى نهر الخورة ارض داخلة فى مراكز مدينة البصرة . قال السيد ابرهيم فصيح: من انهر البصرة نهران تابعان النهر المناوى حولهما بساتين كثيرة يقال لاحدهما خورة والاخر . ويلتح حولهما بساتين كثيرة تجرى منهما انهار عديدة .

اما سبب تسميته بالخورة فنظن انه مأخوذ من معنى الخور قال ياقوت فى مادة نهر الاجانة : ان دجلة العوراء وهى دجلة البصرة كانت خوراً . والخور : طريق للماء لم يحفره احد تجرى اليه الامطار ويتراجم ماؤها فيه عند المد ويصب فى الجزر . وكان يحده مما يلى البصرة خور واسم كان يسمى فى الجاهلية « الاجانة » وتسميه العرب فى الاسلام « خزز » وهو على مقدار ثلاثة فراسخ من البصرة ومنه يبتدئ النهر الذى يعرف اليوم بنهر الاجانة . فلما امر عمر ابا موسى بحفر نهر ابتدأ بحفر نهر الاجانة فقاره (اى حفره) ثلاثة فراسخ حتى بلغ به البصرة وكان طول نهر الابلة اربعة فراسخ ثم انضم منه شئ على قدر فرسخ من البصرة » . كلام ياقوت . ولهذا نظن ان نهر الابلة والخورة هما واحد فى الاصل .

(٥) صاحبته من شيراز كما يدل عليه الاسم .

(٦) ارضه كثيرة نخل الزهدى اى الازاذ او الحر باللغة الفصحى .

(٧) نسبة الى الشط نسبة ارمية اى ان ارض هذا النهر مؤازية لشط العرب

(٨) قال الحيدرى: هو نهر عظيم وهو اعظم المحال حوله بساتين كثيرة وتجرى منه انهار عديدة

(٩) الظاهر ان حافر هذا النهر هو احد القسوس كما يؤخذ من اضافته اليه .

الضاحي «١»، الشمشماعي ، خربيط ، باب الهوى «٢» ، اللقطة ، مركب ، عبد اليان «٣» ، فجة مصلح ، مهيجران ، الضمان ، الباغشة «٤» ، يوسفان «٥» الاول ، يوسفان الثاني ، يوسفان الثالث ، البز، حمدان «٦»، المحيلة «٧»، (تصغير المحلة) ، كوت الصاحي ، كوت الفداغ ، اليهودي «٨»، الصغير ، الحبابة «٩» ، البداع ، السبيليات ، الحلبي ، المعدان . ابي مغيرة «١٠» . خوز «١١» . اسماعيل . عائشة «١٢» . بعيبص . الغبيه . البان . الكتكي . ابو الحناء . آل عيد . البريم . الجبالية «١٣» . الوقف . ابي الحصيب «١٤» . ابن خميس . لزريقية، ابو بقيع . الوقف . باب زائد . ابو

(١) قد مر بك معنى الكوت فلا حاجة الى الاعادة .

(٢) ذكره الحيدري بين اسماء الانهار الصغار الواقعة في الدواسر .

(٣) ينسب الى عبيد الله بن ابي بكرة .

(٤) لعلها تصحيف الباغجة تصغير فارسي لباغ الفارسية ومعناها البستان الصغيرة

(٥) منسوبة الى يوسف على الطريقة البصرية ، وقد ذكره الحيدري فقال: هو من اعظم الانهر والمحال حوله بساتين كثيرة وتأخذ منه انهار كثيرة مياهها غزيرة .

(٦) ذكره الحيدري وقال عنه مثلما قال عن يوسفان بدون ان يغير عبارته

(٧) ذكره الحيدري بين انهر الدواسر الصغار .

(٨) قال السيد صاحب عنوان المجد : هو تسعة انهر كبار حولها بساتين عظيمة كثيرة وتجري منه انهار كثيرة وهو من اعظم الانهار والمحال ومن توابعه السبيليات وهو انهر كبير حوله بساتين كثيرة .

(٩) قال ابراهيم فصيح الحيدري : هو تسعة انهر كبار حولها بساتين كثيرة

(١٠) ينسب الى المغيرة ابن ابي العاص الثقفي ويقال له ايضاً « مغيرتان » . قال عنه في عنوان المجد: هو نهر كبير حوله بساتين كثيرة وتنشعب منه انهار غزيرة .

(١١) قال عنه في عنوان المجد : بضم الخاء المعجمة وسكون الواو بعدها زاء معجمة هو سبعة انهار كبار حولها بساتين نضيرة كثيرة وتجري منها انها غزيرة ومن توابعه نهر ابي مغيرة .

(١٢) ينسب الى عائشة بنت عبد الله بن خلف الخزاعي .

(١٣) اسم « نهر الوقف » يتكرر كثيراً وهي عدة انهر بهذا الاسم وكلها راجعة الى لوقف وقد ذكرت في عنوان المجد عدة مرار ايضاً وبعبارة واحدة او تكاد.

(١٤) ينسب الى ابي خصيب مرزوق مولى ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي وهذا

الفلوس « ١ » . دهقان « ٢ » . العامية « ٣ ». القياضى « ٤ » . بلجان «٥». بليجين (تصغير بلجان) . اللقطة . الكوت . ابن ناهى . دبة . قاووس . طيب . قليصية . الوقف . ابن عبد . شمرتة . النوفلى . كوت الزين « ٦ » ام مسجد . الوقف . الرئبال الكبير . الرئبال الصغير . الباشية . رشتة . المسرح . الهلالية . البلد . المعاف ، البارقة ، ابو رشيد ، ارض مصر ، غانم . الحمد . العميرية «٧» الحوض . السبيتة (تصغير سبتة) النخيلة (تصغير نخلة) . الخميس . سهل « ٨ » كوت الحرامية ، عطيوى (تصغير عطاء) . زبيران . المكرى . سالم ، ثابت . الخورة . الحد . جبارة . بنت المنلا . السلطانية . شنينة . طه . السيبة . الشليشية

النهر يشق مركز ناحية ابى الخصيب ، وعلى ضفتيه قصور منخرفة بديعة وابنية فاخرة واسواق عامرة . قال السيد ابرهيم فصيح : يتفرع من هذا النهر خمسة عشر نهراً كبيراً حولها بساتين عظيمة كثيرة . وهذا النهر اعظم الانهار والمحال واعمرها وارغبها . وفيه اناس كرام وبعض طلبة العلم وبعض النقشبندية . وفيه عدة جوامع تقام فيها الجمعة وتحضرها الجماعة اكثر من سائر محلات الجنوب . والاملاك فيه مرغوبة وقيمها اكثر من اثمان سائر الاملاك . وسكانه اهل ثروة ودولة كبيت الحاج عبدالواحد وهو من خيار البيوت (على ماسبق بيانهم عند عد بيوت البصرة) واملاكهم مع كثرتها عديمة النظر فى العراق ولهم المراسلة الى بلاد الهند وعندهم مراكب بحرية وكان ابوهم الحاج عبد الواحد من خيار الناس وكرمائهم . وبالجملة ان فى ابى الخصيب عدة اشراف وسادة وطلبة علم وتجار واهل املاك من ذوى الخير وكلهم من خيار الناس . وكذا سائر اهل الجنوب من الاخيار واهل ديانة وخير ومكارم اخلاق اه كلامه .

(١) قال صاحب كتاب عنوان المجد ص ٣١٣ : « نهر ابوفلوس هو نهر كبير حوله بساتين كثيرة وتجرى منه انهار كثيرة وهو من ملحقات ابو الخصيب .

(٢) الظاهر من اسم هذا النهر ان حافره هو احد الدهاقنة فيكون قديماً .

(٣) ذكر العامية عنوان المجد فى ص ٣١٣ قال : نهر العامية هو نهر كبير حوله بساتين كثيرة وتجرى منه انهر غزيرة .

(٤) قال عنه فى عنوان المجد ص ٣١٣ هو نهر كبير حوله بساتين كثيرة وتجرى منه انهار غزيرة .

(٥) اعاد فى الكلام عنه عبارته السابقة .

(٦) الارض التى تمتد من نهر الشيرازية الى نهر كوت الزين هى داخلة فى ناحية ابى الخصيب والباقى منها داخل فى قضاء الفاو .

(٧) ينسب الى عبد الله بن عمير اللبثى .

(٨) ينسب الى سهل بن عبدالله التسترى العالم الشهير وفى قرب هذا النهر قبره .

«١» . الجالى . الحاتك . الحدة . الخزوم . الضبرية . الريضة . قريق النصار . ام العنب . مطر . المجالدة . الخرص . ابو التفاح . شبيب . العمارين . ابو شهاب الوقف . الفارسى . الحنية . عبدالزائد . بريمان . الزياد . الشبيكى . (مصغرة) . فضيضة (تصغير فضة) . الخربة . الدريسية . (مصغرة) الصلبوخية . الدويب (مصغرة تصحيف الذؤيب) الوقف . الهيتمى . تركى . بنت سعيد . الحدة . الصلخى . حوز كارون . بنت حمود . البدران . كوت بندرة (٢) . الطويل . العواد . الصباح . الصغرى . النغيمشية . المرابحى . المقامسية . الزلوخية . ابن زيد . مبارك . عربيد . كوت عباس . الزائر . سيرة . الكشيشية (٣) . كوت حلاوى . الشلخ . النافع . بندر . الوقف . الآغوات . البيد . النوفلية . السيدية . سالمين . شراع . المقطوفية . السبيعية . مطرود . طالبية . باب الهوآء . كوت خليفة . جوهر (الاول) . الهرفية . ابن عيد . الحاجية . دسمالية . السحالية . عيسى . جوهر (الثانى) . العطافية . النوفان . الزوار . حمود . عبد الله . الخشنام (٤) . نعمة . ابو شورى . ابن حاكم . سهران . حاجية . رحمة . مسلم . عاقول . الخرج . القطعة . الحويزاوى . (٥) . الخان . سلمان . حمد . جاسم . حسين . سوزلى . يونس . ابو بردى . جميدة (٦) . الكوت . الشيوخ . مستوق . ابوالشكر . عوض . العجم .

---

(١) قال الحيدرى ص ٣١٤ هى من انهار الدواسر الصغار وكذلك ذكر الانهار الثلاثة التالية ونهر المجالدة والخرص وكوت الخليفة والمرابحى وباب الهوآء والشبيكى والدويب (اى الذؤيب) الآتى ذكرها بعيد ذلك .

(٢) ذكر فى عنوان المجد ص ٣١٤ قال : الدواسر من المحال الجسيمة وفيه بساتين كثيرة ومزارع الرز وانهارها الكبار التى لها اكوات ثلاثة احدها : الحست وهو نهر السيبة . الثانى : نهر كوت بندر . الثالث : نهر كوت الخليفة . فهذه الانهار الكبار للدواسر .

(٣) نسبة الى الكشيش وهو القسيس بلسان عوام المسلمين فى العراق .

(٤) قال فى عنوان المجد ص ٣١٥ : نهران عشيرة الخشنام من انهر الدواسر وفى والى جميع هذه الانهر بساتين كثيرة عظيمة .

(٥) الحويزاوى نسبة عامية الى الحويزة فى بلاد العجم . وعامة العراق ينسب الى الاعلام المختومة بالهاء بالف وواو وياء فتقول . الحلاوى والبصراوى فى النسبة الى الحلة والبصرة .

(٦) لفظها الصحيح قعيدة والاعراب يلفظون القاف جيما عراقية .

نتر . ابوعقاب . الدورة . عبدالله . دفار . عبد الكريم . عبد ربه . البحارنة (١) . الروم . الدور . الكوت . سعد . نوروز . المسرح . فيروز (٢) ابوهانى . عيسى . صالح . دبيس (٣) السكباوى . حسن الطوال . ام الغرب . (٤) غنام . علقم . رويض (تصغير رائض) . ميلاد . الكوت . الاشيش . حمود . خميس (مصغر خميس) طه . يوسف . اسماعيل . صالح . درباس . طعين (تصغير طعين) . علقم (الثانى) . عبد الدائم . سبتى . خنفر . خشنى . بارود . اليتيم . سويلم (تصغير سالم) الكوت . القلعة . خلفان . سبتى (الثانى) . سوادى . الكندى . يسين . طهماز . ميمنة . عبدالملك . ابومعلاق . الخوارج . زيادى . كوت خضراوى . صبيح . مذخور . جوهرى . ابن غضبان . منان . العبيد (جمع العبد) ابو مسجد . غلوم . ابوحلقة . جبر . سنيسل . جوعان . الشاخة . سبهان . ندة . الحد . العشارى . البصيرى (تصغير البصرى) . عواجة . سلمان . كلبى . الديلمى ، المير . (٥) . زعير (تصغير زهر) . عبد النبى . على . زلوم . الجوز . باقر . خصيف . ابوعقاب . الجنوبى . كبرة . حبش . خضر . الدورقى . الشنانية . محمود . جلال . الزهيرى . حويدر . عيد منور . حوت . بريك (تصغير براك) احمد . موسى . البوارى . شناوة . عبدالخضر . حبش (الثانى) . الدواسر . (٦) شجر . الحوز . شافى . غلام . معرك . عبد الحسين . الدائم . العشماوى . صبيح . معروف . سعيد . شينوى . الشيوخ . شنان . طاهر . شبر . خصيف .

---

(١) البحارنة جمع البحرانى نسبة الى البحرين الجزيرة المشهورة فى خليج فارس .

(٢) ينسب الى فيروز مولى ربيعة بن كلدة الثقفى .

(٣) ينسب الى دبيس (مصغره) مولى زياد ابن ابيه وقيل بل ينسب الى رجل قصار كان اسمه دبيس وكان يقصر عليه الثياب فاضيف اليه .

(٤) الغرب بالتحريك شجر مشهور فى العراق وسمى ذلك النهر به لنبته هناك عفواً .

(٥) هذا النهر حفره الخليفة ابوجعفر المنصور العباسى ثم وهبه لابنه جعفر فكان يسمى نهر « امير المؤمنين » ثم سمى « نهر الامير » والان يسمى « نهر المير » بحذف الالف على لغة قديمة عندهم .

(٦) ذكره فى عنوان المجد ايضاً ذكراً مجملاً .

يعقوب . خلف . شمل . حاج راشد . غضبان (١) صفر . ابو حلفة (٢) جحيش (تصغير جحش). ابراهيم . بكاى . كريم. دوشمان . عبد اليان(٣) صفر (الثانى) . غضيب (تصغير غضب) . جبران . اسحاق. التناكيس. دراوشة (٤) ابو الزيط . البدوى . سلمان . عبد النبى (الاول) . عبد النبى (الثانى) . صبيح (تصغير صبح) . الغزال . ومن هنا يبتدئ البحر وهو (خليج فارس). (له تلو)

بيت علم في العراق

١ . تمهيد البحث

Une famille de lettrés à Bagdad.

انجبت تربة بغداد الطاهرة اسراً فاضلة رفيعة العماد عريقة فى المجد والشرف، ونبغ بين هاتيك الاسر رجال كانوا ائمة العلم والفضل وكان لهم من علو الكعب وطول الباع فى العلم والادب ما اذاع شهرة هذا القطر فى الآفاق. ولا غرو فان بلاداً كانت فى ما سلف مهبط العلم ومنبع الحضارة ، ومنشأ العمران، ومقر العرفان، لجدير بها ان تفتخر بامثال تلك البيوتات الكريمة التى احيت بفضل سعيها ما كان اندرس من آثار مدنية السلف الصالح، فاعادت الى البلاد رونقها وبهاءها ، وبثت حياة جديدة دفعت الشعب الى الاقتداء بالامم الحية ومسابقته اياها فى معترك الحياة ، وانا لا اريد هنا ان ابحث عن تراجم مشاهير العراق فى القرون الخالية لان ذلك متوفر لدينا فى كتب التواريخ والتصانيف المفردة للتراجم ودواوين الادب بل الذى احب ان اذكره هو الالماع من طرف خفى الى تراجم مشاهير العراق فى القرن التاسع عشر ممن قد غابت عنا اخبارهم بضياع دواوينهم وطمست معالمهم باندثار آثارهم ، الا وان هذا البحث خير بحث يتعرض له

---

(١) لعله حفر فى شهر صفر .

(٢) الحلفة هى الحلفاء وهو نبت شهير.

(٣) منسوب الى عبيد الله بن ابى بكرة وقد تقدم ذكره .

(٤) الزيط شبه جمع الزيطة . والزيطة عند العراقيين هو الطائر المعروف عند فصحاء العرب بالذعرة . وسمى النهر به لكثرة وجوده هناك .

الادباء والكتاب. ويا حبذا لو اقتفى كتابنا اثر كتبة الغرب الذين يسعون سعياً حثيثاً ورآء احياء معالم اسلافهم، وتدوين مآثرهم، وتخليد ذكرهم، في بطون التواريخ وصفحات الدفاتر اذ التفتيش عن تراجم رجالنا الاقدمين والمحدثين وجمع متفرقها وضم شتاتها ونشرها بين القوم مما يثير الغيرة الوطنية في الصدور ويحرك الجامدين ويجري ماء الحياة في عروقهم للجري على منوال اسلافهم وان شئت فقل ان ذلك مما يدفع ناشئتنا الحديثة وشبابنا الى الاقتداء باجدادهم وتقليدهم في سيرهم، في اجتماعاتهم، في خطبهم، في آدابهم، في مناظراتهم، هذا فضلاً عن ان لتلك الابحاث مسيساً بحياتنا الاجتماعية واللغوية والادبية لا بل باعظم شيء نفاخر به الامم اي بوفرة عظمائنا وكثرة ادبائنا ونحن ان نابعنا هذه الابحاث ونشرناها على صفحات الجرائد والمجلات نكن خلدنا القطرنا وامتنا ذكراً جليلاً، وعزاً خطيراً، ومجداً فخيماً، وفخراً عظيماً، لا تمحوه الدهور ولا العصور.

٢ . اسرة الالوسي

ومن البيوتات ذات الشرف الباذخ، والمجد الشامخ، والمقام الرفيع، والدرجة العليا في العلم والفضل، اسرة الآلوسي التي تنسب الى آلوس وهي جزيرة في وسط نهر الفرات على خمس مراحل من بغداد فر اليها اجداده من وجه هلاكو التتري عندما دهم بغداد وفتك باهلها ومنذ نحو ثلثمائة سنة رجع ابناؤه الى الزور آء وليثوا فيها حتى الان. وقد نبغ من هذا البيت رجال فضلاء، ادباء، بلغاء فصحاء، القى اليهم الادب مقاليده، فخدموا الاداب العربية ونشروا اثارها وجمعوا متفرقها، واحيوا امواتها، وهم والحق يقال انهم رؤساء النهضة العربية في عراق العرب بعد ان بقي زمناً طويلا يحن الى سامق مجده نادباً ابطاله، راثياً مدارسه ومعاهده؛ وممن اشتهر من هذه الاسرة الرفيعة العماد السيد محمود شهاب الدين الآلوسي واخواه عبد الرحمن وعبد الحميد، وكانوا من ابناء القرن التاسع عشر، رضعوا كلهم افاويق الادب وذهبوا في فنونه كل مذهب فوقفوا على اسراره ودخائله وميزوا غثه من سمينه وصحيحه من عليله. وها نحن نبدأ بترجمتهم تخليداً لذكرهم، واعترافاً بفضلهم.

٣ السيد محمود شهاب الدين الآلوسي

١ : نسبه وولادته واوائل نشأته ـ هو ابو الثناء شهاب الدين السيد محمود

ـ ويعرف بالشهاب الآلوسى ـ ابن العلامة السيد صلاح الدين ابن السيد عبدالله رئيس المدرسين فى بغداد ومدرس المدرسة الاعظمية وينتهى نسبه الى الامام الحسين بن على رضه، ولد فى بغداد فى ١٤ شعبان سنة ١٢١٧ هـ ١٨٠٢م وكان منذ ان نشأ وترعرع كلف بالعلوم والآداب . واخذ العلم عن اعاظم مشايخ العراق فى ذلك العهد منهم : الشيخ خالد الكردى النقشبندى وغيره وكانت نفسه كبيرة تتوق الى الاعالى فبذل ما لديه من القوى المادية والادبية فى سبيل الوصول الى تحقيق مبادئه السامية، حتى ان مواظبته على المطالعة وانكبابه على الاشتغال بحل العويصات من الفقه والتفسير انسياه لذة العيش ، وكان قد وجه همته منذ حداثة سنه الى التأليف والتحبير وقد ساعده منشأه على انماء افكاره وتوجيهها احسن متجه. والخلاصة انه كان ذكياً متقد الخاطر قوى الحافظة، صادق اللهجة، وقد اوتى من فرط الذكاء ماجعله اماماً فى التفسير والافتاء. هذا فضلاً عن انه كان كاتباً بليغاً، وشاعراً مفلقاً، وخطيباً مصقعاً.

٢ : رتبه ومناصبه ـ كان علامتنا بعيداً عن امور الدولة، معتزلاً اشغالها، تاركا الدنيا وملذاتها، وبقى على ذلك زمناً طويلاً الى ان قلدته ولاة الامر سنة ١٢٤٨ هـ ١٨٣٢ م منصب افتاء السادة الحنفية، ومنذ ذلك الحين الجأته الحالة الى التقرب من رجال الدولة العظام والاختلاط بكبار ساستها ووزرائها فسافر سنة ١٢٦٢ هـ ١٨٤٥م مع عبدى باشا الى الموصل ومنها الى الاستانة وعرج فى طريقه على ماردين فارزن الروم فسيواس، وكلما مر ببلدة تهافت عليه اعيانها وعلماؤها واشرافها لرؤيته والاقتباس من انواره والاغتراف من بحاره ، وبقى فى دار الخلافة سبع سنوات لاقى فى خلالها من الاحتفال به والالتفات اليه والرعاية شيئاً عظيماً اظهره له السلطان عبد المجيد خان حتى اننا لا يمكننا ان نصفه ، ثم عاد الى وطنه معززاً ممدحاً بكل لسان مشمولاً بالطاف الخليفة الاعظم . وقد منحه الوسام المرصع العالى الشان سنة ١٢٦٩ هـ ١٨٥٢ م .

٣ : اشتغاله بالتأليف ووذكر تصانيفه ـ ولما رجع الى وطنه انكب على التأليف والتحبير والاشتغال فى تدريس العلوم وقضاء الحاجات لا يضيع ساعة من وقته ولا يضن بشئ على غيره مما انعم الله به عليه من العلم والجاه والمال، وكان مجلسه خاصا بالادباء والفقهاء. اما مصنفاته فكثيرة وكلها جليلة المواضيع جمة الفوائد،

ومن اعظمها شأنا واكثرها اشتهاراً كتاب روح المعانى فى تفسير القرآن والسبع المثانى المطبوع فى مطبعة بولاق سنة ١٣٠١ فى تسعة مجلدات كبيرة جمع فيها خلاصة ما حوته سائر التفاسير بعد ان حل مشكلاتها وازال الستار عن معضلاتها ابراع دل على غزارة ادبه ورسوخ علمه وطول باعه. ومنها كتابه نشوة الشمول فى السفر الى اسلامبول، وهو كتاب طبع فى بغداد سنة ١٢٩١هـ ١٨٨٤ م فى ٥٤ صفحة اشتملت على كل ما شاهده من الاثار والعجائب والغرائب فى سفره الى الاستانة وشفعه بكتاب نفيس دعاه نشوة المدام، فى العود الى دار السلام، ضمنه ما وقف عليه اثناء رجوعه من القسطنطينية وطبع فى بغداد ايضا. وله ايضاً كتاب الاجوبة العراقية المطبوع فى دار الخلافة وكتاب الطراز المذهب فى شرح القصيدة الممدوح بها الباز الاشهب وقد طبع فى مصر. ومن مؤلفاته النادرة كتاب غرائب الاغتراب فى الذهاب والاقامة والاياب ويدعى ايضاً بنزهة الالباب ضمنه تراجم الرجال وخلاصة ما دار بينه وبين السيد احمد عارف حكمت بك شيخ الاسلام اثناء اقامته فى عاصمة الملك من الابحاث الفلسفية والمناظرات الادبية طبع فى بغداد سنة ١٣٢٧ ومن مصنفاته كتاب : الاجوبة العراقية، عن الاسئلة اللاهورية، طبع فى بغداد، والفيض الوارد على روض مرتية مولانا الشيخ خالد، وطبع بالمحروسة بالمطبعة الكستلية سنة ١٢٧٨، وشرح القصيدة العينية فى مدائح على كرم الله وجهه وطبع ايضا فى مصر، وله فى المنطق تآليف جليلة القدر خطيرة الابحاث ومما نعرفه منها شرح السلم فى المنطق، وكتاب كشف الطرة عن الغرة وهو شرح درة الغواص للحريرى طبع فى دمشق الشام سنة ١٣٠١ فى ٤٧٧ صفحة وحاشية على شرح ابن عصام فى الاستعارة الفها فى شبابه وحاشية على مير ابى الفتح فى علم اداب البحث وشرح البرهان فى اطاعة السلطان وسفرة الزاد لسفرة الجهاد ومن نفائس اثاره رسالة فى الانسان وله فى النحو حاشية على قطر الندى لابن هشام الفه وهو لم يبلغ بعد الحلم طبع فى القدس الشريف وله كتاب يدعى بالمقامات طبع فى كربلاء سنة ١٨٧٣م وعدد صفحاته ١٣٤ ومن اثاره النافعة كتاب البيان فى مسائل ايران ورسالة فى الامامة رداً على الشيعة، وكتب ورسائل ومجاميع فتاوى وحواش وتعليقات يضيق نطاق البحث عن سردها وتبيانها.

٤ً : شعره وادبه — سر بك القول عما كان عليه المترجم من المقام السامى فى التفسير والفقه، وهنا نقول انه كان اديباً كاتباً لايشق له غبار وشاعراً فصيحا لايسبقه احد فى مضمار، وقد نهج فى شعره منهج فحول الشعراء فى عصر الجاهلية الجهلاء، وفى صدر الاسلام بوصفهم وبلاغتهم وابداعهم فى ترصيف المعانى وانتقاء الالفاظ الرقيقة والاساليب الدقيقة، ومن شذرات شعره قوله يذكر العراق ويحن اليه :

اهيم باثار العراق وذكره ... وتغدو عيونى من مسرتها عبرى
والثم اخفافاً وطئن ترابه ... واحكى اجفاناً بتربته العطرى
واسهر ارعى فى الدياجى كواكباً ... تمر اذا سارت على ساكن الزورا
وانشق ريح الشرق عند هبوبها ... أداوى بها يا حى مهجتى الحرى

وقال يصف بغداد وفراقه اياها :

ارض اذا مرت بها ريح الصبا ... حملت من الارجاء مسكاً اذفرا
لاتسمعن حديث ارض بعدها ... يروى فكل الصيد فى جوف الفرا
فارقتها لاعن رضى وهجرتها ... لاعن قلى ورحلت لامتخيرا
لكنها ضاقت على برحبها ... لما رأيت بها الزمان تكدرا

ومن لطائف شعره وصفه لشاعر سهل الالفاظ بعيد المعانى قوله :

تحير الشعراء ان سمعوا به ... فى حسن صنعته وفى تأليفه
فكانه فى قربه من فهمهم ... ونكولهم فى العجز عن ترصيفه
شجر بدا للعين حسن نباته ... ونأى عن الايدى جنى مقطوفه

وقال مفتتحا به كتاب مقاماته ومستغفراً :

انا مذنب انا مجرم انا خاطى ... هو غافر هو راحم هو عافى
قابلتهن ثلاثة بثلاثة ... فستغلبهن اوصافه اوصافى

وله من القصائد الرقيقة الالفاظ البليغة المعانى شئ كثير . ومما يذكر عنه ويعد له من جملة المواهب انه كان لايقصر تأليفه فى اليوم والليلة عن اقل من ورقتين كبيرتين، وهذا مايدلك على ماناله من سهولة الكتابة وسرعة القلم .

٥ً : أفول شمسه — وقد توفى فى ٥ ذى القعدة سنة ١٢٧٠ هـ ١٨٥٤م بلغ عمره ٥٣ عاماً قضاها بالتقوى والبر بالفقراء والاحسان الى البؤساء ودفن

قرب والده المتوفى بالطاعون سنة ١٢٤٨ هـ عن يمين الذاهب الى الشيخ معروف الكرخي قريباً من باب مسجده وقبره الان مشهور يزار ، وقد خلف خمسة بنين نبغوا في العلوم والاداب وتسنموا الوظائف السامية وهم عبدالله وعبدالباقي ونعمان وحامد وشاكر ، وقد رثاه رجال الادب بقصائد رنانة جمعت ماقيل فيه من المديح والثناء والتنويه بفضله اثناء حياته في كتاب سمي «حديقة الورود في مدح ابي الثناء شهاب الدين محمود» وهو يطبع اليوم . ومن الله التوفيق .

ابرهيم حلمي

نقد الجزء الثاني من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية «*»

لجرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال

٣ـ اوهامه في ما قال وفكر وذهب اليه (تلو)

Notes critiques sur l'Histoire de la Littérature arabe ,
de Mr. George Zeïdan .- II Volume, Erreurs d'idées.

لله در صاحب الهلال فان كتابه لم يكد يصدر الا واهتمت به اشهر الصحف والمجلات وقام له كتاب العرب والافرنج وتصدوا للخوض في نقده واظهار ما فيه من المحاسن والمعايب . وكفى بهذه العناية دليلاً على منزلته بين المؤلفات واحتياج الادباء اليه والى محتوياته . ونحن نقول ان هذا السفر يبقى في مقدمة الكتب التي صنفت او تصنف في هذا الموضوع . كما اننا على يقين من ان هذا الكتاب يروج اعظم الرواج كمعظم ما صنفه حضرة كاتبنا الضليع ويعاد طبعه مراراً . فاذا عقد النية صاحبه على تجديد نشره نود ان يزيل منه بعض الشوائب ليحل المحل الاول بين ما يؤلف في هذا المعنى وينال استحسان الجميع .

على ان الاتيان بها كلها هنا مما يضيق له نطاق المجلة غير اننا نذكر منها القضيض لا القض متتبعين الصفحات لا المواضيع ليسهل على الباحث اقتناصها والوقوع عليها في موطنها بتسلسل وتحدر بدون ادنى عنف او مشقة .

ذكر في ص ١٠ من كتابه ان « اكثر العلوم نشأ من القرآن او تولد خدمة له » ثم لما جاء بذكر تلك العلوم لم يبين ما ذهب اليه في صدر مقاله لا بل ايد الخلاف

(*) كنا قد اعددنا هذه المقالة منذ نحو سنة الا ان تراكم المقالات والحاح الكتاب علينا بدرجها اعاقنا عن ادراجها في وقتها . فالمأمول ان صاحب الهلال يعذرنا عن التأخير .

اذ نسب بعضها الى الاقدمين وان العرب سعوا فى ترجمتها — وقد قال فى تلك الصفحة « لا يكاد يخلو علم من تأثير القرآن عليه رأساً او ضمناً » ونسي ان العرب اذا بحثوا بحثاً فى موضوع لم يانفوا من الاشارة الى سائر المواضيع فما من احد تعرض لشرح المعلقات مثلاً الا ورأيت فيها سائر العلوم « راساً او ضمناً » فلماذا لم يقل مثل قوله السابق عن هذه المعلقات . فانت ترى انما قاله فى البدء لا يوافق ما أشار اليه فى ما تلا من تأييد آرائه .

وقال فى ص ١١ « انه (اى النحو) نضج (عند العرب) فى قرن وبعض القرن . واليونان لم يتم علم النحو عندهم الا بعد انشاء دولتهم بعدة قرون. ولم يضع الرومان نحو اللغة اللاتينية الا بعد قيام دولتهم بستة قرون » لكن ذهل حضرته عن ان اليونان والرومان اهتموا بوضع المبادئ والاسس والعرب جاؤوا بعدهم فوجدوا كل شيء مهيأ فأخذوه عمن تقدمهم ليس الا . نعم ان بعضهم ينكر ذلك لكن ادلة المعاصرين من اهل البحث والمستشرقين من ابناء الغرب اماطوا اللثام عن محيا الحقيقة فاصبحت اليوم سافرة لا تحتاج الى اثبات.

وقال فى ص ١٣: « لم يصلنا من اساليب الانشاء الجاهلى غير سجع الكهان واقوال شق وسطيح الكاهنين الجاهليين مشهورة وكلها باردة ركيكة يمجها الذوق » . قلنا : ان الذين نقلوا اقوال شق وسطيح وسائر الكهان جاؤوا بعدهم بعدة سنين بل بعدة مئين من السنين فلما نقلوا لنا اقوال شق وسطيح لم ينقلوها انا بنصها بل بما يكاد يكون بمعناها . لا بل لعلهم وضعوها على لسانهم بدون ان يكون لها ظل من الحقيقة وقد فعلوا ذلك تحقيراً لكلامهم فى عهدهم ذلك . والا فان ما وصل الينا من اشعارهم المتينة وارتجالهم اياها يدل على ما كان لهم من قوة العارضة وادآء البلاغة بجميع حقوقها . طالع مثلاً امثالهم وما يعزى الى خطباء العرب ووفودهم وراجع العقد الفريد فى ما ينسبه الى قدماء الناطقين بالضاد تر العجب .

وفى ص ١٤ ذكر ما : « دخل اللغة فى الالفاظ الاسلامية واكتسبت كثيراً من المعانى الاسلامية لم تكن فيها من قبل كالصلاة والزكاة والمومن والكافر والمسلم وغير ذلك » . قلنا . ان شيوع تلك الالفاظ بالمعانى التى يشير اليها كان عرب النصارى قد سبقوا عرب الاسلام الى وضعها بل كان عرب اليهود ايضاً

قد عرفوها واستعملوها. وقد اشرنا الى ذلك في غير هذا الموطن قبل سنتين فكيف يقول حضرته هذا القول وهو يعلم ما يقابل هذه الكلم من المصطلحات الآرامية اخت اللغة العربية وتكاد تكون هي هي حرفاً بحرف. ان صدور مثل هذا الرأي من صدره لعجيب !

وفي ص ١٧ وما يليها ذكر ما للعصر العباسي من المزايا واورد منها شيئاً ونسي شيئاً أكثر وكتب الافرنج الموضوعة في هذا المعنى تتعرض اكثر لما تعرض له . فلتراجع في مظانها. ومن غريب ما ذكره في هذا السياق حرية الدين ونسي ان كثيراً من الخلفاء ضيقوا على العلويين تضييقاً يقف دونه كل تضييق ديني. وهذا كتاب «مقاتل الطالبيين» لصاحب الاغاني دليل على ما نقول. ثم هل نسي ما فعل بعضهم بالنصارى واليهود فليرجع الى كتب المؤرخين والاخباريين يرَ العجب . والمؤلف كثيراً ما اهمل امر الامامية في تضاعيف هذا السفر مما يسفر على انه غير متوفر العدة في ما يتعلق بشؤون هذه الفرقة التي لها اعز مقام في العلوم العربية وحضارة العرب وتمدنهم. ومن جهله امور الشيعة قوله عن الفقه والفقهاء ص١٣٨: «وقف التقليد في الامصار عند هؤلاء الاربعة وتولدت منهم مذاهب الاسلام الاربعة» .. فكان يحسن به ان يقول هنا : اما الاجتهاد عند الشيعة فان بابه لم يوصد بل بقي مفتوحاً الى يومنا هذا . واغلب كبار مجتهدي الجعفرية هم في النجف. ومما زاد الطين بلة قوله في ص ١٤٤ : « ومن الفقهاء في هذا العصر فقهاء الشيعة لم يذع منهم من يستحق الذكر ... » قلنا : ولو راجع حضرته بعض كتب هذه الفرقة كروضات الجنات، وكتاب نهج المقال، في احوال الرجال، لميرزا محمد الاسترابادي المكي المطبوع في طهران ، وكتاب الفهرست، للشيخ منتجب الدين المطبوع في آخر بحار الانوار ، وكتاب امل الآمل في علماء جبل عامل المطبوع في ذيل منهج المقال ، وكتاب منتهى المقال ، في احوال الرجال، للشيخ ابي علي المطبوع في طهران ـ لرأى انه غير مصيب في كلامه هذا ولتحقق ان بين الامامية من الفقهاء المتوغلين في هذا العلم ما قلما نشاهد مثلهم في سائر الفرق الاسلامية ففيهم ابان بن تغلب وابان بن عثمان وجابر الجعفي وهشام بن سالم وهشام بن الحكم وزرارة بن اعين واخواه حمران وبكير، هذا فضلاً عمن يضاف الى هذا البيت بيت العلم والفضل والادب، ومحمد بن مسلم وابو

الليث المرادى ويزيد بن معاوية العجلى وغيرهم . وكان يحسن به ان يذكر فى ص ١٥٥ التقية اذ قال : وفيه (اى فى عصر العباسى الثانى) قيدت الافكار فطارد المتوكل للمعتزلة والشيعة فضعفت الحرية . وعمد الناس الى التستر بافكارهم خوفاً على حياتهم خلافاً لما كانوا عليه فى اواخر العصر الماضى اهـ. قلنا وهذا مايسميه الشيعة بالتقية وهنا كان يليق به ان يذكر بحثاً وجيزاً فيها ويظهر ضررها بالدين لانها ليست الارياء فيه، الامر الذى لا نراه فى اهل السنة .

وقد نسي فى كلامه عن علماء الكلام فى العصر الثانى العباسى (ص٢٩) ذكر جماعة من كبار متكلمى الشيعة منهم : ابان بن تغلب وابان بن عثمان ومحمد بن سنان وهشام بن الحكم وهشام بن سالم وابو جعفر محمد الاحول المشهور بلقب مومن الطاق والمفضل بن عمر الجعفى ومحمد بن ابى عمير الازدى . وكذلك لم يذكر من مؤلفات محدثى الشيعة ص ٢١١ كتاب الكافى لمحمد بن محمد الكلينى الذى له ايضا الروضة . ونسي ايضا كتاب من لا يحضره الفقيه لمحمد بن على بن بابويه والتهذيب والاستبصار لمحمد بن حسن الطوسى وكتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار وهى اربعة كتب مشهورة ، وغيرها .

ومما ذكره بعز وافتخار ، وعده من ثمار تمدن تلك الاعصار، اعصار العباسيين الكبار ، « تكاثر الجوارى عالم يسمع به قبله حتى كان فيهم (كذا والاصح منهن) فى بعض المنازل عشرات وفى البعض الآخر مئات الى آخر ماهناك (ص ٢٠) ـ قلنا : ان هذا مما لا يتباهى به فى حضارة امة ولا دخل له فى « تاريخ آداب اللغة العربية » وانما هذا مما يسكت عنه خوف الفضيحة والعار . خوف الاهانة والشنار .

وفى ص ٢١ ومايليها الى ص ٣٢ تقدم الى ذكر « امتياز العرب على سواهم من الفاتحين » والى ذكره « آداب اللغة اليونانية والفارسية والسريانية والهندية » وكل ذلك لاحاجة اليه بل كان يكتفى باشارة خفية اليه لاغير .

وفى ص٣٧ نسب الى العصر العباسى الفاظاً كثيرة كان معروفة قبل العباسيين لابل قبل الاسلام كالكى والحجامة والتوليد والفسخ والهتك والوثى والرض والخلع الى آخر ماسرد من الالفاظ . فحقيقة لاادرى كيف يلقى كلامه بعض الاحيان على عواهنه حتى انه يدفع القارئ الى ان يظن بانه لايفعل مايفعل الا

لتوسيع حجم كتابه؛ مع ان الحقيقة هو انه يهرب من ذلك هربه من الافعى .

ومما ذكره في ص٣٩ قوله : « فترى مما تقدم ان اهل تلك النهضة (العباسية) لم يكونوا يستنكفون من اقتباس الالفاظ الاعجمية ولم يتعبوا انفسهم في وضع الفاظ عربية لتأدية المعاني التي نقلوها عن الاعاجم ، بل كانوا كثيراً ما يستخدمون للمعنى الواحد لفظين من لغتين اعجميتين . فالسرسام مثلاً اسم فارسي لورم حجاب الدماغ استعمله العرب للدلالة على هذا المرض ولما ترجموا الطب من لغة اليونان استخدموا اسمه اليوناني وهو « فرانيطس » ولو استنكفوا من استخدام الالفاظ الاعجمية لاستغنوا عن اللفظين جميعاً » . اه كلامه — قلنا : ان المترجمين او المعربين لم يكونوا جميعهم من طبقة واحدة فان الضلع منهم كانوا يعربون الالفاظ معنىً لا مبنىً . فيقولون مثلاً علم الحساب ولا يقولون « الارثماطيقي » . وعلم الفلك او النجوم لا « الاسطرونوميه » وعلم المنطق لا « اللوجيقي » وعلم الايقاع أو الغناء لا « الموسيقي » بخلاف الظالع فانهم عربوا الالفاظ تعريباً لفظياً وذلك انهم البسوا الاعجمي لباساً عربياً وقالوا له انك عربي فاذهب بسلام على الطائر الميمون . ثم ان الذين استعملوا الالفاظ الاعجمية الفارسية هم غير الذين اتخذوا الالفاظ اليونانية فليسوا هم اذاً بعينهم كما يفهم من قرائن كلام حضرة الكاتب ؛ والذين كانوا يدخلون الفاظ لغة اعجمية كانوا يجهلون ان غيرهم ادخلوا غيرها بمعناها من لغة اخرى أو كانوا يجهلون ان لها مقابلاً في العربية . وفي ذلك العهد كما في هذا العصر كان الظالع والضليع ، وابن اللبون الحريع ، والبازل القريع ، ومنهم من يعلم الالفاظ الاصطلاحية ومنهم من يجهلها وكان أمر النقل من لغة الى لغة في ذلك العهد اصعب مراساً من هذا اليوم لقلة شيوع الكتب واستلزام نسخها او نقلها وغلاء ثمنها وعدم وجود المطابع والمعاجم على الوجوه الميسرة المقربة المعروفة اليوم لدينا . وعليه يكون في قول حضرة كاتبنا الفاضل مغالطة ومجازفة .

هذا فضلاً عن ان السرسام غير الفرانيطس (بالفاء) عند المحققين . نعم ان بعض جهلة النقلة قالوا ذلك وبذلك ؛ لكن بين ان يكونوا محقين وان يكونوا محقوقين فرق كفرق ما بين الثرى والثريا . فان السرسام لفظ مركب من «سر» اي راس «وسام» اي ورم أو مرض . واما فرانيطس بالقاف فهو خطا والاصح انها فرانيطس بالفاء اجل . انها وردت في كثير من مؤلفات الطب بالقاف ظناً انها من قرانيون

Kranion ومعناها قحف الراس مع اداة « ايطس » فى الآخر للدلالة على الالتهاب لكن هذه اللفظة بهذه الصورة لاوجود لها فى لسان اليونان . وانما هى فرانيطس فقط فى الاول وهى من اليونانية Pharênitis اى التهاب الحجاب.

فانت ترى ان السرسام غير الفرانيطس عند المحققين وعليه سقط توجيه حضرة الكاتب المحرر فى هذا الموضوع ولو كان اتى لنا بعدة شواهد تؤيد مدعاه لكان يقوم من كلامه ضابط يمشى عليه لكن الشاهد الذى اتى به انقلب عليه خصماً . على اننا لا ننكر ان ماذهب اليه قد وقع حقيقة الاان وقوعه يعد من النوادر والنادر كالعدم لايقوم عليه حكم يعمل به المجتهدون .

وفى تلك الصفحة تدرج الى ذكر التراكيب الاعجمية التى تسربت الى العربية فى عصر العباسيين . وذكر اهم تلك التراكيب لكنه لم يذكر بينات تثبت مدعاه . فكان يحسن به ان يدعم آراءه بالادلة الناصعة ليؤخذ بكلامه ، لاسيما ان ماذهب اليه هو من المبتكر أو يكاد يكون . ولهذا كان اسناد الرأى الجديد بحجج قاهرة اومثبتة واجبة التفصيل ، فى هذا القبيل ، وعلى كل فنحن لانظن انه الاكثار من استعمال الفعل المجهول » هو من مميزات تلك النهضة بل انه حدث بعد ذلك بكثير ولاسيما عند المعربين النصارى . اما المسلمون فانهم كانوا يأنفون من هذا السبك اذ كانوا فى منـدوحة عنه .

ومما ذكره فى تلك ص (اى ٣٩) فى باب التراكيب الاعجمية فى اللغة العربية قوله . « ادخال الالف والنون قبل ياء المتكلم (كما) فى بعض الصفات كقولهم روحانى ونفسانى وباقلانى ونحو ذلك مما هو مالوف فى اللغات الآرية لايستحسن فى اللسان العربى ،،،،ـ قلنا : ان الالف والنون اللتين يشير اليهما لا تدخلان قبل « ياء المتكلم » بل قبل « ياء النسب » وقد اخذ العرب هذا النوع من النسبة من الارميين لا من الآريين وان كانت هذه النسبة موجودة بهذه الصورة عند الآريين الذين يشير اليهم وهذا اشهر من ان يذكر .

وقال فى تلك الصفحة (اى ٣٩) ومن التعبيرات التى اقتبسها العرب من اللغة اليونانية مالم يكن لهم منـدوحة عنها ولا بأس منها : ١ تركيب الالفاظ مع « لا » النافية وادخال ال التعريف عليها كقولهم : اللانهاية واللاادرية واللاضرورة اه .ـ قلنا : ان هذا الاستعمال كان معروفا قبل عصر

العباسيين فقد جاء في كلام عامر بن الضرب العدواني من خطباء الجاهلية: اني اري اموراً شتى وحتى . قيل له : وماحتى ؟ قال : حتى يرجع الميت حيا ، ويعود اللاشيء (اي العدم) شيئا. اه. فانت ترى انه كان في غنى من ان يقول اللاشيء بقوله العدم. لكنه قال ماقال لتوجيه الفكر الى معنى دقيق جديد لا يوجد في لفظة العدم.

وقال في ص ٤٠ : ومن الكتب التي يمكن الرجوع اليها في هذا الموضوع موضوع الالفاظ العلمية غير كتاب تاريخ اللغة العربية المتقدم ذكره : «كتاب التعريفات» للجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ ، ويشتمل على المصطلحات الفقهية والنحوية وغيرها مرتبة على حروف المعجم وهو مطبوع في باريس سنة ١٨٤٥ وفي مصر اه. قلنا : لا ندري لماذا خص بالذكر المصطلحات الفقهية والنحوية دون غيرها مع ان مصطلحاتهما قليلة بالنسبة الى اوضاع سائر الفنون. ثم قال انه طبع في باريس والحال انه طبع في ليبسك بسعي غستاف فلوجل : واما الطبعة المصرية فقد برزت سنة ١٢٨٣ نقلاً عن الطبعة الافرنجية كما ان شركة الصحافة العثمانية في دار السعادة طبعتها على النسخة المصرية وهي كثيرة الاغلاط كالاصل الذي نقلت عنه اذ لم تحرر.

ومن غريب اقواله ماذكره في سبب الشكوك في الدين والزندقة (ص ٥١) قال : الفلسفة لم تدخل في ديار قوم أهل دين الا شوشت اعتقادهم وتركتهم حيارى مذبذبين ربما يرسخون في العلم فيستقر رأيهم على شيء يدينون به (كذا) اه. قلنا : ليست الفلسفة الا نوراً طبيعيا لا يضر العقل المتدين السليم بل يزيده جلاء مهما تغلغل في الحكمة وانما يؤذي من كان في عقله آفة او في دينه مغمز او مطعن ونحن نعلم ان كثيراً من المتدينين تفرغوا أو يتفرغون لدرس الفلسفة فنهضوا أو ينهضون عنها وقد تمكن معتقدهم في صدرهم وازدادوا نوراً على نور . والافمن ينسب الى الفلسفة سبب الضعف في الدين والزندقة كمن ينسب الى الشمس موت الاحياء . نعم ان الشمس قد تميت لكن الغالب على افعالها الحياة والاحياء وكذلك فعل الفلسفة . ولهذا فنسبة الزندقة اليها ظلم بين فاضح . وقد قال قدماء الاجانب : قلة العلم تبعدنا عن الله وكثرته تقربنا منه . وحضرة الكاتب كثيراً ما يلمح الى عدم اتفاق الدين والعلم كأن الواحد عدو الآخر وكأن مصدر الاثنين مصدران متعاديان لا يجتمعان معاً . ونحن ننزهه عن هذا المقال. على انه لا يسلم هو بصحة مبدا هذا وكأنه رأى نقصه عند تدوينه اياه

فاستدركه بقوله : « على ان الشكوك فى الدين شاعت فى الادباء والشعراء قبل نقل الفلسفة الى العربية فلعلها تطرقت الى اذهانهم من معاشرة الامم المختلفة فى بغداد والكوفة والبصرة ممن دخل منهم فى الاسلام . » اه . قلنا : ان تخصيصه الادباء والشعراء بقلة التدين ظلم بحت ارمحض تحكم . فان فساد الدين لايقع فى طبقة من الناس دون الطبقة الاخرى فضعفاء الدين موجودون فى كل قطر وعصر، وفى كل شق وعمر، وفى كل امة وملة، وفى كل طبقة من طبقاتها وقد وجد بين العرب قبل الاسلام وفى عهده وفى صدره وفى عقبه بقليل اوكثيراناس ممن يشير الكاتب اليهم كما يشهد عليه التاريخ. ومن ثم لانستصوب رأى كاتبنا فى هذا الصدد كما اننا لانوافقه على رأيه .

والكاتب البارع المبتدع كثيراً مايعمم بعض الامور لورود خبر خاص جاء فى معنى من المعانى التى يريد تأييدها. وهذه كتبه كلهامشحونة بمثل هذا الاطلاق المخل بالحقائق وقد جاء مثل ذلك فى ص٥٣ قال : « وكثيراً ماكانت تعقد مجالس الشعراء لغرض ادبى كوصف منظر اوادا ٍ كما فعل الهادى اذ استقدم الشعراء اليه واقترح عليهم ان يصفوا سيفاً اهداه اليه المهدى وهو سيف عمرو بن معدى كرب فوضع السيف بين يديه وقال للشعراء : صفوه فنال الجائزة ابن يامين المصرى .» قلنا : ولوقال « وربما كانت تعقد مجالس ... الخ » لكان اثبت قدما فى موقف الحقيقة والالوكان صادقا لاتى لنا بشواهد جمة تأييداً لمقاله . فاذلايسرد الا شاهداً واحداً فالاوجه ان يقول مثلا عبارة تشعر بضيق موقفه وحرجه أوتدل على ان الامر لم يكن على وجه العموم . وفى تلك الصفحة قال ايضا : وكثيراً ماكان الرشيد يعقد المجالس للبحث فى معنى بيت. وهو لم يذكر هناك الاشاهداً واحداً ادعاما لرأيه. ومثل ذلك قال فى الصفحة التالية (٥٤) وهذا نص كلامه: « وكثيراً ماكان رجال الدولة يعولون على الشعراء فى تبليغ بعض مايخافون غضب الخليفة منه كما فعلوا بتبليغ الرشيد خبر نقفور ملك الروم » وهنا ايضا لم يذكر كاتبنا الا خبراً واحداً لبناية حقيقة تاريخية عامة الموضوع . ولو اردنا ان نتتبع مثل هذه الاقوال . لاتسع بنا المجال. الى مايخرجنا عن ميدان البحث.

والظاهر من تتبع صفحات كتاب مؤلفنا المبتدع انه لم يعن بتتبع احوال الشيعة وليس بيده كتبهم الكبار اذقلما يستشهد بمصنفاتهم بل كثيراً مايظهر

جهله اخبارهم. انظر مثلا ص٥٧ تر انه عد من شعراء الشيعة السيد الحميري ودعبل وديك الجن فقط واخرج من بينهم صريع الغواني مسلم بن الوليد ومنصور النمري والمكوك وابادلف وابانمام والبحتري وابانواس . مع انهم من المتظاهرين اوالقائلين بالتشيع .

وقد يهفوا حياناً في جزمه في بعض الامور لاسيما في وجود الكتب وضياعها فقد قال مثلا في ص ١٢٣ : « ولم يصل الينا من كتاب العين الا ما نقل عنه في كتب اللغة كالمزهر للسيوطي وكتاب النحو لسيبويه » ولو زاد على ذلك: ولعله يوجد في بعض المكاتب لما كان في جزمه شديد وقع فان لكتاب العين ثلاث نسخ في العراق ولعل يوجد اكثر من ثلاث وقد ورد مثل كلامه هذا بخصوص المؤلفات النادرة في عدة مواطن ونحن نكتفي هنا بالاشارة فقط . ولهذا يحسن به ان يكسر قليلا من لهجته في هذا الصدد . لاسيما وقد عاد في الصفحة ١٢٤ الى كتاب العين فقال : « وللاسف انه ضاع وقد كان موجوداً الى القرن الرابع عشر للميلاد ولا يبعد ان يعثر الباحثون على نسخة منه في بعض المكاتب الخصوصية » .

ومن اوهامه انه نسب الى ابن المقفع معرفة اليونانية (ص ١٢٩) وهذا رأي قائل ذكره بعض مترجميه على طريق التكهن لانهم رأوه اختصر بعض كتب مترجمة من اليونانية لكن لم يذكر احد هذا الخبر على طريق التأكيد والحكم المبتوت فكيف جاز له بعد ذلك ان يقول: وكان يعرف اللغة اليونانية «جيداً»؟

وفي بعض الاحيان يقابل حضرته بين ما انتجه تمدن اليونان والرومان بما ولدته حضارة العرب ثم انه يحكم بان نتاج اهل الغرب لم يكمل الا بعد سنين طوال وامانتاج العرب فانه كمل بعد حين قليل . مثال ذلك مقاله في ص١٤٤ « فترى مما تقدم ان المسلمين دونوا فقههم واقروه واستنبطوا الاحكام والشرائع قبل انقضاء القرن الثاني من تأسيس دولتهم ولم يتفق ذلك لدولة من الدول قبلهم . فان الشريعة الرومانية لم يستقر امرها وتضبط الا في زمن يوستنيان وذلك بعد تأسيس الدولة الرومانية باكثر من عشرة قرون. » اه كلامه . قلنا في مثل هذه المقابلات والمعارضات : ان العرب اخذوا اغلب علومهم عن كتب الرومان واليونان وغيرهم فحصدوا ما زرع غيرهم . واما من سبقهم فانهم حصدوا ما زرعوه بانفسهم. ومع هذا كله فشتان بين نتاج ونتاج وبين حضارة وحضارة

فان المستشرقين الراسخين القدم فى تواريخ اهل الشرق والغرب يرجعون اليوم كثيراً عما ذهب اليه من سبقهم الى هذه الآراء التى ارتآها اخوانهم قبل ان يطلعوا تمام الاطلاع على مآخذ العرب ومصادر علومهم .

رجال السفينة العراقية

L'équipage d'un bâtiment mésopotamien.

١ً : (الاولى): [١] هو كبير الملاحين. ويكون فى مقدمتهم عند جرهم السفينة . وهو مشتق من الاول (اى المقدم). وتختلف اجرة (الاولى) فى السفينة باختلاف المواقع ففى بغداد يأخذ (الاولى) على السفرة من بغداد الى البصرة عشرة مجيديات ويكفل كل الملاحين واذا هرب احدهم فى الطريق يتعهد بارجاعه الى محله او يأتى بملاح غيره والا يغرم عشرة المجيديات عوض ذلك. وفى الفرات يأخذ (الاولى) مجيديين الا انه لا يكفل احداً ابداً ؛ وكذلك (اولى) السفينة التى تسير بين الكوت والبصرة. وقد تختلف هذه المعاملات فى بعض الاحيان او الامكنة والاختلاف طفيف .

٢ً : (الآشجى او العقب): [٢] يراد بهما الطباخ الذى يطبخ طعام اهل السفينة واجرة الآشجى او العقب الذى فى بغداد اربعة مجيديات والذى بين الكوت والبصرة مجيديان وذلك على كل سفرة يسفرها من المحل الذى تقلع منه سفينته الى البصرة ذهاباً فقط. لان اهل الكوت واهل سوق الفرات يتحاسبون فى المحل الذى تنقل فيه احمال سفينتهم ولا يتركون الحساب الى الرجوع بخلاف اهل بغداد فانهم لا يتحاسبون الا عند رجوع النوتية الى المحل الذى أقلعوا منه ويسمى اهل السفن نقل حمل السفينة (نفاضاً) فيقولون (نفضت) السفينة (ونفضتها) انا و (انفض) انت السفينة بصيغة الامر .

٣ً : (البواب)[٣]: هو الملاح والبوابون خمسة وهم بواب اول وثانٍ وثالث ورابع وخامس . وهذا عدد الملاحين فى السفينة الكبيرة وقد ينقص ويزداد بحسب كبر السفينة وصغرها .

---

[١] بفتح الهمزة واسكان الواو بعدها لام مكسورة وياء مشددة . [٢] بفتح العين والقاف

[٣] بفتح الباء الموحدة وتشديد الواو بعدها الف وباء وزان شداد .

٤ً : (الجوقة)[١] هو اسم جميع رجال السفينة من صغير الى كبير ما عدا الناخذاة والكلمة فارسية الاصل من جوخ بمعناها .

٥ً :(الصاعود)[٢]:هو الذى يصعد دقل السفينة لتحويل بعض حبال السفينة من محلها الى محل آخر ومن اعلى الدقل الى ادناه اوالعكس ذلك مما يخص هذا العمل. واجرة الصاعود من اهل بغداد مجيدى واحد فى السفرة والذى من اهل الكوت نصف مجيدى .

٦ً : (الصانع) [٣]: هو الذى يجر القفة واجرته عن كل سفرة تدوم نحو اربعة ايام زهاء عشرة فرنكات. والكلمة مشتقة من الصنع اى العمل.

٧ً (الطراح) (٤):هو مسير (العبرة) و (الكلك) ويجمعونها على طراريح.وهو ذو رتبتين عليا وسفلى وصاحب الرتبة العليا يسمى عندهم (رأساً) وصاحب الرتبة السفلى يسمونه (دوناً) بمعنى ادنى واجرته تقل أوتكثر بحسب رواج سوق النقل وكسادها فقد تقل اجرة (الرأس) من الموصل الى بغداد حتى تكون نحو ٣٥ فرنكا وقد تكثر فتبلغ ٧٠ فرنكا بل وترتفع فى بعض الاحيان فتبلغ ١٠٠ فرنك اواكثر . واجرة (الدون) من الموصل الى بغداد ايام البطالة ٣٠ فرنكا وايام الشغل ٦٠ فرنكا واجرة (الرأس) من تكريت الى بغداد ايام الكساد ١٣ فرنكا وايام الرواج ٤٠ فرنكا واجرة الدون فى الوقت الذى تقل فيه التقليات ٩ فرنكات وفى ايام المواسم ٢٥ فرنكا وقس على ذلك.

٨ً : (العقب اوالآشجي) : هو الطباخ وقد مر ذكره فى صدر المقالة.

٩ً : (الملاح) (٥) : هو العامل فى السفينة ويجمع عندهم على ملاليح (وزان مصابيح) . ويسمى ايضا سفاناً بفتح السين وتشديد الفاء والجمع (السفانة) وكل ذلك فصيح اما البواب الذى مر ذكره فيستعمل عند عدهم ويأخذ ملاحو السفينة جميعهم نصف اجرة حمل السفينة وذلك بعد اخراج المصرف الذى صرف عليهم من طعام وغير ذلك ويقتسمونه بينهم ويخرجون

---

(١) بفتح الجيم فتحا غير بين واسكان الواو وفتح القاف التى تلفظ كافا فارسية متلثة بعدها هاء . (٢) بضم العين المهملة واسكان الواو وفى الاخر دال مهملة . (٣) بكسر النون بعدها عين مهملة. (٤) بفتح الطاء المهملة وتشديد الراء بعدها الف وحاء (٥) بفتح الميم واللام المشددة بعدها الف وحاء مهملة وزان شداد.

للقفة التي تسير بجنب السفينة سهماً من عندهم يأخذه الناخذة . هذا ما يفعله اهل بغداد. اما اهل الكوت فلا يخرجون سهماً باسم القفة او (الخشبة) ويحاسبون حينما يأتي حمل السفينة بخلاف اهل بغداد فانهم لا يحاسبون الا بعد رجوعهم الى المحل الذي أقلعت منه سفينتهم اما اهل شق الفرات فهم كاهل الكوت الا انهم يخرجون قبل كل حساب من جملة الربح (وهو في لسانهم الوسط) عشرة مجيديات الى الناخذة ويسمون ذلك (ذبة) ويخرجون ايضا من نصفهم سهماً كسهم احدهم ويعطونه الى مالك السفينة لكي يشترى به ماينقص من ادوات السفينة ويسمون ذلك ايضا (ذبة) .

والملاح عربي فصيح ومن اسمائه ايضا عند الاقدمين نوتي ، صار ، غادف ، دارى ، عركى : قال في المخصص : (... النواتي الملاحون واحدهم نوتي (والكلمة يونانية) الغادف الملاح يمانية ... والصارى الملاح وجمعه صيرآء والدارى الملاح الذي يلي الشراع منسوب الى موضع يقال له دارين.» اه وقال الاسكافي:«...العركى الملاح . » اه . قلت:والعركى يونانية.

١٠ً : (الملاك) (١) : هو مالك السفينة ويأخذ من ربح السفينة النصف واجرة الناخذة عليه .

١١ً : (المليطى) (٢) : ويسميه البعض (الملياطة) بالهاء هو معاون الناخذة ولا يعطى اجرة الى ان يتعلم صناعته. والكلمة مشتقة من المتملطة وهي محل الاشتيام او الاستيام اى رئيس الملاحين او رئيس ركاب السفن. راجع المجلد السابع من مجلة المقتبس ص ١١١ — ١١٨

١٢ً : (النوخذة) : ويجمع عندهم على (نواخذ) و (نواخذية) هو (ربان) السفينة وقد استعمل القدماء كلمة (النوخذة) بصورة الناخذة والكلمة فارسية ويأخذ الناخذة من عشرة مجيديات الى مافوق.

اشهر مشاهير النواخذة

من اشهر مشاهير النواخذة الحاليين في دجلة رجلان: الاول اسمه (هويدى الصالح الحياوى) نسبة عامية الى الحي (اى واسط) وهو حي يرزق الى الآن

(١) بفتح الميم وتشديد اللام بعدها الف وكاف (٢) باسكان الميم وفتح اللام وسكون الياء المثناة التحتية وكسر الطاء بعدها ياء مشددة.

وعمره قراب ٤٠ سنة . والثاني (هويدى الكيتاوى) نسبة عامية الى (كوت الامارة) . وهو ايضا فى الحياة والاول اشهر واشهر وله حكايات فى سير السفن تحير الافكار حتى تخال انك تسمع حكايات خياليه ملفقه وهى ليست بها .

وفى الفرات رجل اسمه (غافل الدغارى) نسبة الى الدغارة(١) ومن مهارة غافل المذكور انه كان يرسل سفينته فى مسب (عين) سدة الهندية الشهيرة بحملها فتعبرها بدون ضرر وغيره لايقدر على ذلك ابداً وهو الى الآن فى الحياة وقد بلغ من العمر نحواً من ٤٥ سنة . واحذق اهل السفن فى العراق كله فى سيرها اهل (للوم) اى (الابيض) (٢)

ومن اشهر عمال السفن فى الفرات الحاج محمد بن قروف من اهل الكويت

---

(١) الدغارة فوق الديوانية الى الشرق على مسافة ٣ ساعات ومسافة ارضها نحو خمسين كيلومتراً ولها نهر ينسب اليها طوله ٢٠ كيلومتراً .

(٢) للوم بفتح اللام لاولى واسكان الميم الاولى وضم اللام الثانية بعدها واو ساكنة وفى الاخر ميم . وبعض العوام يصحفونها بصورة نوم بنونين بدلاً من اللامين . هى الابيض والابيض تصغير الابيض اى بضم الالف وفتح الباء وتشديد الياء المكسورة بعدها ضاد معجمة اسم ناحية من نواحى السماوة وهى دونها على نحو ٤٥ كيلومتراً من بغداد وهى حديثة العهد وكل أبنيتها بالطين واللبن وقليل منها مبنى بالطابق . يبلغ عدد بيوتها زهاء ٥٠٠ بيت وسكانها قراب ١٠٠٠ رجل ولهم رئيس اسمه السيد هادى مقيطر (ويلفظون القاف كافاً مثلثة فارسية) ويبلغ طول ناحية الابيض نحو ١٠٠٠ متر وعرضها نحو ٢٠٠ متر وفيها مسجد واحد . عمره قبل خمسين سنة فرجود ابو حسن اغا رئيس عشيرة آل شبل . وللابيض ثلاثة اسماء اخرى، الاول : ام النجرس [اى النفرس] وهذا الاسم لبلد قديم كان يقطنه اهل الابيض من قبل ثم انتقلوا منه الى الابيض وسموها باسمه فخرب بعد انتقالهم منه ولم يبق منه سوى الاثر وهو واقع فى الشمال الغربى من الابيض على بعد نصف ساعة منه . والثانية «الرميثة» بضم الراء ضماً عمالاً فيه وفتح الميم واسكان الياء وفتح الثاء بعدها هاء وهو اسم قلعة كانت محلاً لحاكم تلك الناحية وهى عامرة الى الآن ذات اربعة ابراج فى كل ركن منها برج وتبعد اليوم عن الابيض الحالية قراب ٥٠٠ متر وهى واقعة فى الجنوب الشرقى منها . والثالث [ابو جوارير] [اى قوارير] بضم الجيم وفتح الواو بعدها الف ثم راء مكسورة يليها ياء ساكنة بعدها راء مهملة . وهو اسم قلعة ايضا مبنية فى جنوبى ام النجرس وقد خربت ولم يبق سوى رسمها . وسميت للوم لان اهلها اجتمعوا من عدة قبائل من العرب من قولهم [للمهم اى جمعهم] وهذا التعبير عينه معروف عند العراقيين لانهم اذا ارادوا ان يعبروا عن اشياء جمعت من اصناف شتى او أقوام من شعوب وقبائل متفرقة قالوا [للوم من كل زيج اى زيق] وقعة] يريدون به الاستعارة اى جماعة فيها من كل شعب وقبيلة رجل .

وهو اليوم ساكن الكوفة وقد مر ذكره فى لغة العرب ٢: ١٠١ باسم (قروفى). وفى دجلة حسين ابو عير وهذا الرجل قدجن فى آخر عمره ومع جنته لم يفتر عن صناعة السفن ويجيد صنعها وقد مات قبل ١٥ سنة. والمشهور اليوم فى دجلة (تونة (٢) البغدادى) .

ومن اشهر (عوارف) السفن (والعوارف جمع عارفة والعارفة عند عراب العراق هو الذى يتحاكم اليه فى الخصومات . وعوارف السفن هم الذين يفصلون الخصومات التى تتعلق بامور النوتية) هو (خائل الدغارى) فى سقى الفرات وقد مر ذكره والحاج (محيسن الغيداوى) من اهل طويريج . (وحسين آل حنظل) من اهل النجف .

وفى دجلة (داود الجنابى) من اهل بغداد (والسيد طاهر بن الحاج عبدالله) من اهل بغداد ايضاً . و (هويدى) و (شمندو) وكلاهما من اهل الكوت . وبهذا القدر كفاية والسلام . كاظم الدجيلى

اقامة أتون طاباق عمومى

Pour construire un four à briques.

لايقام أتون للطاباق فى وادى الفراتين الاعلى نحو مايقام فى وادى النيل اى يحتاج الى طائفة أوعدة طوائف من الملبنين (الذين يعملون اللبن) بموجب خطورة العمل. وطائفة الملبنين هى عبارة عن ثمانية عملة يعملون منها فى اليوم الفين.

ودونك الان كيف تتوزع انواع الاشغال: ثلاثة عمال اسمهم « مشاؤون » يستخرجون التراب ويخلطونه الخلط اللازم ويعجنونه فى نقر عجنا بالارجل والمألوف فى هؤلاء العملة ان يتفقوا من بين كثيرين ويدربون على هذا الشغل ويأخذون على انفسهم ان يتقنوا هذا العمل المتعب والمهم ومياومتهم ٧ غروش صحيحة .

وعاملان اسمهما « نقالان » ينقلان الطين المعجون على مائدة الملبن ومياومة كل منهما ٤ غروش صحيحة .

و « ملبن » يكون رأس الطائفة وهو الذى يعنى بافراغ الطين فى القالب واول شئ يعمله يذر على لوحته وقالبه شيئا من الرمل اليابس الدقيق ليمنعه من الالتصاق باللوح ثم يجعل فيها المعجون اللازج فيحزقه حزقا بيده ويلقى عنه مافضل

عند حزقه ويساوي سطح القالب بمكشط من الخشب. ولاحاجة الى القول ان القوالب تكون من خشب صلب وقد تكون من حديد. ومياومة الملبن ١٢ قرشاً صحيحاً. وتحت يدي الملبن فتيان يسميان «حمالين» يحملان القالب المحشو مع لوحه فيفرغانه على اللوحة المذكورة بعد ان يكون قد وضعها على متسع من الارض نظيف وسوى ويابس . ثم يعود الحمال بالقالب فيغسله في ماء موضوع في سطل ويعيده الى الملبن استاذه ومياومة كل من الحمالين ٤ قروش في النهار .

وقد ينزل عدد الطائفة من ٨ الى خمسة فيكون حينئذ حاصل كل يوم ٨٠٠ طاباقة وهذا لايوافق النفقات اذا كانت الاشغال تتطلب طاباقا كثيراً .

فترى مما تقدم شرحه ان مجموع مصرف كل يوم لكل طائفة تعمل الى لبنة هو ٤٩ قرشا صحيحا لالف لبنة .

ملاحظات عامة

(ايام الشغل) الايام التي يشتغل فيها الطاباق ليست على السواء فالتي يوافق فيها الشغل هو ٢٠٠ يوم في السنة اي من ١٥ نيسان الى آخر تشرين الاول واما بقية الايام وهي ١٦٥ يوما فانها كثيرة البرد والرطوبة ولايوافق الشغل فيها لصعوبة نشوفة اللبن .

(ماء الشغل) اذا تدبرت الابنية التي تشاد في بغداد تلاحظ انها قد علاها غشاء ابيض بعد ايام قليلة من بنائها لاسيما سافات البناء السفلي وهو مايسمونه بالشورة.

هذه الشورة تتولد من خروج ملح الكلس الذي كان في معجون اللبن قبل احراقه ولذلك سببان : الاول هو وجود هذا الملح في الارض . ثانيا: زيادة هذا الملح المذكور عند عجنه بالرجل في نقرة الدوس وذلك انه يجلب له ماء هو ماء الآبار وهذا الماء في بغداد كثير الملوحة فيزيد على ملح الارض الاول ملح الآبار فيزداد قدره .

فاذا اردت ان تجتنب هذا الخلل ابن مفخرتك(١) قريبا من الشط وخذ ماءك منه لان الماء الداخل في حجم اللبن هو نحو نصف قدر التراب الذي يتخذ منه اللبن.

(١) المفخرة: الاتون والفمين (راجع لغة العرب ١ : ١٨٣) ومنه قول العراقيين: فخر الطابوق فانفخر اذا احرقه فاحترق او نضج شيء. والفعل « فخر » من الارمية « فخرا » بالخاء المهملة وهو بمعناه .

(الشغل بالآلات) فى كل ماتقدم سرده وشرحه لم اتعرض لذكر الوسائط الآليه عمداً سوآء كانت هذه الآلات للدوس اوللعجن اوللتليين . والسبب هو ان الشغل باليد اقل نفقه من الشغل بواسطة الآلات لان اجرة العمله هنا غير باهظه بخلاف المعينات فانها تكلف مصارف جمه ورجالا خصوصيين فتزيد كلفة اقامة المفخرة . وقد يستعان بهذه الآلات لعمل بعض الآجر الذى يزين به ظواهر الابنية اومايراد التأنق ببنائه .

(سقط الآجر) قدسبق القول عن سقط الطاباق فهذا السقط يكون:

١ً : من الآجر الذى لم يحرق احراقاً تاما

٢ً : من الاجر الذى بولغ فى احراقه فاصبح كالزجاج

٣ً : من الآجر الذى تكسر عند ادخاله الآتون وعند اخراجه منه. وكل هذا السقط لايلقى بل ينتفع به .

فالآجر الاول يتم احراقه والثانى يتخذ فى اقامة الاسس اوادخاله فى اجرآء اللياط . والثالث يتخذ كردة (١) او حمرة Pouzzolane .

فاذا علمت كل ذلك هان عليك مايجب اتخاذه من انواع الموانى وعلمت ان احسنها هو الذى نشيد بذكره اى آتون هوفمان مع بعض اصلاح يفيد هذه البلاد وهو لابد منه. وبذلك اكون قد نفعت اصحاب هذه البلاد . وهذه هى الغاية التى توخيتها من وضع هذه المقالة . والله الموفق لسبيل الرشاد . أ . ب .

سورة الخيل *

Un traité sur les chevaux de race.

نزلت ببغداد فى جمادى الاولى سنة ١٣٠٠
موعظة لمشترى خيل الشبرط من الاعراب
الباب الاول فى تفصيل الاصل

اذا عشيرته يشبون من اصله يكفي «٢»وذاك يعلم بالتحقيق وعلامات

(١) الكردة بكاف فارسية مثلثة او بجيم مصرية كلمة فارسية بمعنى دقيق الحجارة ثم خصت بهذه المادة من باب تخصيص العام .

* وجدنا رسالة عند صديقنا الفاضل نرسيسيان افندى ترجمان الجرى الانكليزى فى بغداد . وقد انشأها احد الاعراب ليعلم مشترى خيل الرهان (التى يسميها الكاتب خيل الشبرط) انتقاء الجواد الاصيل ويذكر له الامارات الدالة على الاصالة وها نحن ننشرها مبقين عبارتها على حالتها من الغلط حرصاً على سلامتها

(٢) اى اذا كان اصحاب الخيل العراب لايدعون حصاناً عجيناً يدنو من الحجر الاصيلة

الاصالة مكتوبة على الوجود بقلم الخالق ايضاً خصوصاً في الجلد والشليل «١» والشعر والوجه والمشية والعيون ،والله.

الباب الثاني في تفصيل الشكل في الجملة

١ً طويل مثل السفينة او الحية (٢)، قريب من الارض (٣)، ٣ً ملموم «٤» مثل المصارع لا مبسوط مثل العنكبوت او اللقلق ، ٤ً عيون كبار وجازع (٥) ، ٥ً طبعه ساكن وصبور ، ٦ً في تحت بطنه عرض واسع.

الباب الثالث في تفصيل العنق

١ً المذبح «٦» كبير ومفتوح وبلا لحم ، ٢ً العنق طويل وقويّ ، ٣ً الحلقوم «٧» منفصل ومدلل «٨».

الباب الرابع في تفصيل الوسط

١ً بطنه قريب من الارض ، ٢ً الحارك منخفض ، ٣ً الدفتان طويلان واعوجان «٩» ٤ً الحزام نازل كثيراً مثل حزام كلب الصيد وقوي (١٠) ٥ً الظهر ما طويل بل مناسب ومرتفع مثل التل ، ٦ً المسمط «١١» قوي كثيراً ومرتفع مثل الجبل وجنباه واسع «١٢» ، ٧ً الاضلاع مدورات مثل القوس او القدح لا عدلاً مثل الجدار «١٣» ٨ً الشاكلان «١٤» قريبان من الحجبتين «١٥»

(اى الفرس الانثى الاصيلة) وهذا امر معروف عند الاعراب الذين يقتنون الجياد فانهم لا يسمحون لحصان غير اصيل ان يدنو من اصائلهم (١) اى الذنب (٢) اى ان يكون جسم الحصان الاصيل طويلاً (٣) اى ان يكون مجموع الخلق كما يفعل المصارع اذا اراد ان يباطش مناوئه . (٤) اى يجب ان تكون قوائمه قصيرة قريبة من الارض (٥) الجازع هنا خطأ بمعنى الجازعة . والجازعة بمعنى البارزة او الناتئة في لغة اعراب البادية (٦) المذبح النحر في لسان اهل البادية (٧) الحلقوم ما بين الفكين عندهم [٨] كذا. ويراد بالمدلل هنا المدلى وبعض العوام يقولون مدندل بهذا المعنى [٩] اى طويلتان وعوجاوان والدقة هنا لوح الكتف [١٠] اى ان يكون موضع الحزام متهدلاً وما قبله وما بعده ضامران [١١] المسمط وزان معظم هو ما ورآء السرج على قرب من المعلى او الصهوة (١٢) وجنباه واسعان . [١٣] اى غير قائمة او منتصبة انتصاب الجدار [١٤] مثنى الشاكل وهو الشاكلة اى الخاصرة [١٥] مثنى الحجبة وهى العظم البارز من الزور او الفخذ

الباب الخامس فى تفصيل القطات (١)

١ً القطاتان وسيعتان ومبسوطتان مثل ابواب المدينة وبينهما تحت الدبر محل مثل الشارع والدبر داخل مدفون في راسه ٢ً المجمع مرتفع كثيراً بنسبة الحارك «٢» ٣ً الحجبتان منتشران وواسعان «٣» وعليهما اعصاب قوية كبار ما مدورة بل مبسوطة مثل اللوحتين المقطوعتين من الحجر أو الحديد ٤ً من المجمع الى الشليل طويل وان نازل ما يخالف بشرط الوسط والفتح «٤»

الباب السادس فى تفصيل اليد

١ً الذراعان طويلان واعصابهما كبار كثيراً ٢ً الركبتان كبيرتان وبعض من اعظامهما جازية مثل القرون ٣ً الاساس «٥» عدل ﴿٦﴾ وقصير وكبير والجريدان «٧» كبيران بلا لحم مثل السيوف وسابطان «٨» ابداً من العيون والنكس ٤ً الرسغان ﴿٩﴾ كبيران.

الباب السابع فى تفصيل الرجل

١ً الفخذان طويلان وعدلان يعني ما فيهما انحناء مثل الهلال واعصابهما محكمة خارجاً وداخلاً مثل افخاذ الديك ٢ً العرقوبان كبيران ومن ورائهما الى قدامهما واسع كثيراً ومفتوح واعظامهما معلومة مثل الآجر في الجدار ٣ً الاساسان قصيران ومائلان الى اليدين يعني اعوجان من تحت العرقوب ﴿١٠﴾

«١» هى القطاة اى اعلى الفخذ «٢» المجمع وزان مكتب هو ملتقى الفخذين. ويجب ان يكون كثير الارتفاع بالنسبة الى الحارك «٣» اى منتشران وواسعتان «٤» معناه: يحسن بالجواد الاصيل ان يرى فى ما بين المجمع والشليل «الذنب» طول واذا كان هذا الطول فى انحدار «ان نازل» فلا باس «ما يخالف» بشرط ان يكون ما بين الفخذين من الركبة وما فوق من الورآء واسعاً (٥) الاساس ما بين الحافر والرسغ «٦» اى مستقيم «٧» مثنى الجريد وهو عظم الساق «٨» اى وسالمان (٩) الرسغ هو ما كان كالعقب ورآء الحافر (١٠) العرقوب فى رجل الدابة بمنزلة الركبة فى يدها.

الباب الثامن فى تفصيل المشية

١ في الركض يستر الارض مثل العندليب ولا يرفع اليدين او يعوج الركبتين ٢ في المشية رجلاه تقعان امام يديه وخارجاً عنهما ايضاً ٣ وذلك يتعلق بوسط قطاتيه وفخذيه ٭ تمت وبالخير عمت ٭ بدوى عراق

مشارفة سد الهنديه

Une visite au barrage de Hindyeh.

(لغة العرب) كثر الكلام في هذه الايام ، عن سد الهندية . فمنهم من استحسنه وتفاءل به خيراً للبلاد والعباد ، ومنهم من رأى فيه ضرراً لنا ولديارنا ، وفريق ذهب الى ان النضار العثماني واموال الدولة تدفن فيه دفناً . وجماعة قالت انها تبذرها بذراً يثمر عن قريب المثل مئة ضعف او الف ضعف . الى غير هذه من الاقوال والارآء . فارادت ادارة مجلتنا ان تعرف الحق من الباطل . فانفذت رجلاً بصيراً بالامور عارفاً الحقائق محباً للوطن ليشارف ذلك السد ويرفع الينا رفيعة . وبعد ان عاد من مهمته كتب الينا ما خالجه من الشواعر بهذا الخصوص ونحن ندرج هنا للقرآء ما انشأه واليك ماقال :

سمعت منذ حداثة سنى ومازلت اسمع الى الان اقوالاً مختلفة بشأن هذا السد وعن تصميم الدولة على بنائه وعلى تحقيق امنيتها . وكانت هذه الاقوال كثيراً ماتتصادم بعضها ببعض . ويناقض الواحد مايثبته الآخر ، لابل رأيت كثيرين ينتقدون السد واشغاله الحالية والحالية انتقاداً يشف عن حزازات دفينة أو عن غايات واهوآء متباينة حسب الدافع الذى يدفعهم الى القول . ومن الغريب ان كل ماسمعته من زين وشين (وبعض الاحيان كنت اسمع اشياء تصدر من مصدر جليل اويعتمد عليه) لم يثبت فى نفسى رأيا دون رأى بل اثار فى صدرى شوق التحقيق ولاعج الاستقرآء . فقلت فى نفسى : لايحسن بى ان اتمسك بقول هذا دون ذاك بل يجدر بى ان اذهب بنفسى الى محل الاشغال وانظر ما فعله فى السابق المهندس البارع الفرنسوى شندرفر Schœnderfer واقابله بما رسمه المهندس الشهير الانكليزى السير وليم ولكوكس Willcoks وحينئذ استطيع ان ابين حكمى وارى رأيى بعد ان اكون قد نظرت ما فى الرسمين من الحسنات والسيئات . اما اليوم وقد اتممت ماكان قد دار فى خلدى تبين لى الحق وصرح فجمعت فى ذاكرتى ماسمعته فى السابق وضممته الى مارأيته

واختبرته بنفسي، فتقوم من كل ذلك حقيقة انظمها قائمة على ركن مكين .

وقبل ان اتعرض لوصف السد ابدأ بان اقول لكم ان اعادة الماء الى نهر الحلة امر ميئوت لارجوع اليه ولا يحتاج الانسان الى ان يكون من العلماء اصحاب الفن لكي يوقف صاحبه على مالم يره بنفسه . فمجرد النظر الى تلك الاشغال الهائلة التي تجريها الحكومة بل تختمها في الهنديه تكفي لكي تزيح عن فكركم كل شك في هذا الصدد .

ودونكم الان الافادات التي اقتبستها في المواطن التي تقوم فيها الاعمال، وقد قرنت بها الملاحظات والتأثرات التي وقعت في نفسي او شعرت بها في مطاوي مشارفتي اياها :

في الموطن الذي تتم الاشغال اليوم يتفرع الفرات الى فرعين : الفرع الاول وهو الفرع الايسر اسمه « شط الحلة او نهر الحلة » والفرع الثاني وهو الفرع الايمن اسمه : « شط الهنديه او نهر الهنديه » . وكانت شعبة الحلة في الازمان الخالية اعظم من الشعبة الثانية اختها. اما اليوم فالامر بالعكس اذ كل ماء الفرات يتدفق في شط الهنديه . وقد ذهب الباحثون في هذا الانقلاب مذاهب شتى معللين له اسباباً مختلفة . ولما كانت معرفتي لاتجاري معرفة اولئك المدققين من اهل الفن لقلة بضاعتي في هذه المادة اجتزئ بان اذكر الامور على اوجهها بدون ان اتوغل في البحث عن عللها واسبابها ولهذا اضرب صفحا عنها.

بدأ تحول الفرات عن مجراه قبل نحو ٤٠ سنة . فلما رأى اولو الامر هذا الانحراف في الجرى قاموا له وقعدوا، وشرعوا في سنة ١٨٨٥ باقامة سد غواص وكان المهندس له الفاضل شندرفر المذكور وبناه بالطاباق وجعله في عرض النهر ليقلل جريانه في شط الهنديه ويكثر انحداره الى شط الحلة لاسيما في ابان الصيهود (نقصان الماء) الذي يكون في ايام الخريف . ولو سعى اولو الامر بالمحافظة على حالته التي رسمت له محافظة تامة لكانت تحققت الامنية . الا انه لاسباب عديدة اهمل امره . ولما تعاقب الزمان عليه اخذ بالانهدام والانهيار حتى لم يعد وافياً بالمقصود ولم تبق فيه فائدة . واصبح ترميمه كثير النفقات وصعب التحقيق فاضطر اصحاب الحل والربط الى اهماله بتاتاً والى ابداله بسد آخر اقوى واحكم واوفى فائدة بالمرام حسماً للامر بدون ان يحتاجوا الى ان يعودوا اليه كل حين مع

تحقيق الامنية ان يجرى الماء جرياً غزيراً فى شط الحلة على طول مدة السنة وهذا هو فكر السير وليم ويلكوكس وهو الفكر الذى يخرج اليوم الى عالم الوجود منذ سنة ١٩٠٩ .

ان اشغال السد تقدمت تقدماً عظيما اذ انها تنتهى فى اواخر الخريف واليوم يجد المهندسون والعملة فى اتمامها ولا يمكنى ان اخفى عليكم ما اقوله وهو: انى تعجبت غاية العجب من فخامة هذا البناء المكين وضخامته وجلالته . وفى ظنى ان هذا السد هو اعظم واجل من جميع الاسداد الموجودة فى بلاد دولتنا العلية . ولقد عجبت من حسن محل الشغل الذى يستغرق ارضاً مساحتها ١،٥٠٠،٠٠٠ متر مربع ودهشت مما رأيت من عمالنا العراقيين المشتغلين هناك . فحقيقة هم اهل لان اهنئهم بما رأيت منهم من شدة النشاط والنباهة والذكاء اذ كل ذلك يرى فى كل ما يأتونه ويفعلونه مع انهم لم يخرجوا فى مدارس اصحاب الفن ولا فى مكاتب عليا بل ولا دنيا . فكيف بهم لو دخلوها واتقنوا الفنون الراجعة الى هذه الاعمال . وتحققت اليوم كما ثبت الامر سابقاً ان لابناء العراق من الذكاء الفطرى والانتفاع من كل نور عصرى ما قلما يرى فى اهالى سائر البلاد اذ يتلقون بسهولة كل ما يشاهدونه بدون ادنى كلفة او تعب . وسواء كانوا مرارين اوطيانين اوبنائين اومشتغلين بالآلات فكلهم قد اكتسبوا فى زمن قليل من حسن التصرف باعمالهم واشغالهم ما يقضى منهم بالعجب العجاب . ونحن ننسب تقدم هذه الطبقة من العملة الى دراية مهندسى محل السير جون جاكسن وحسن آدابهم ورفقهم بابناء الوطن . كيف لا وقد أخذوا على انفسهم بناء هذا السد وحسن معاملة ابناء هذه الديار لتكون الفائدة فائدتين: تعمير البلاد، ومجاملة العباد .

هذه الامور ترى كلها رؤية حسية بل تكاد تمس بالايدى ولهذا لا يمكن ان ينكر هذه الحقيقة البينة الا من اعماه البصر واغواه شيطان الفساد والافساد والحسد اذ المشاهد لا يستطيع الا ان يقر صاغراً امام هذه الادارة العامرة التى اخذت على نفسها ابراز تلك الامنية الى حيز الوجود . ولقد شبهت محل الشغل بخلية عظيمة من خلايا النحل (اى بكورة زنابير العسل) اذ عددت فيها اكثر من الفى عامل من كل صف وصنف بينهم من يحفر فى الارض ، وآخرون يقطعون اللبن ، وفريق يبنى الجدران ، ويقيمها على اسسها ، وجماعة تسير الآلات المختلفة ، وكثيرون يمشون

اويدفعون عجلات السكك الحديدية الخفيفة التي انشئت لنقل التراب والمواد وانواع المعدات. ورأيت في جميع المواطن ترتيباً عجيباً ونظاماً غريباً ولم اشاهد ابداً رجلاً قد انقطع عن شغله اوقد لها بغير وظيفته كما نى لم ابصر من اساء العمل او اساء التصرف في ما بين يديه بل بالعكس رأيت كل شيء سائراً في مجراه الذي رسم له قبل الشروع به وباذلاً كل مافي وسعه ليحقق ماطلع عليه فيتمه اويحكم عمله على احسن مايمكن اوافضل ما يرام لكي يمنع كل تبذير في الوقت اوفي المال اوفي المعدات .

فلما اعتبرت كل ذلك قلت في نفسي : وكيف وجد اناس ينتقدون مثل هذه الاعمال . فقاتل الله اصحاب الاغراض مااشد ضررهم على الوطن! يتكلمون باشياء وعن اشياء لم يروها ولم يفقهوها! فليأتوا مثلي الى هنا وليشاهدوها بعيونهم وليحكموا بعد ذلك بما توحي اليه انفسهم . على اني اقول انهم اذا شارفوها لايتمالكون عن ان يعدلوا عن رايهم الاول المعوج ويلقوا عنهم الاراء التي تلقوها عن بعض اصحاب المفاسد والغايات ويتمسكوا بما هو اقرب الى الحق وابين للعقل السليم . لابل اقول بكل جرأة : ان كان في بناء السد بعض المغامز والشوائب (وهي ليست فيه) فيجب علينا مع ذلك ان نشكر الذين انتجوا لنا هذه النتيجة وهي ان محل الشغل اصبح مدرسة تخرج فيها عملة عديدون من جميع الاصناف مهروا في صناعتهم كل المهارة وكانت البلاد في السابق خالية منهم، عارية من امثالهم. ولاجرم انهم يصبحون للعراقيين امثلة حية لحبة الشغل والجرى على خطة معلومة وتحقيقها على الوجه الاتم المرضي مع اتقان العمل والصناعة التي تلقوها .

ان السد الحالي يبنى على ارض قارة تبعد نحو ٧٠٠ متر فوق السد القديم وشكله شكل جسر قائم على عقود مألوفة وطوله نحو ٢٥٠ متراً وعرضه بين الطوارين (اي بين التيغتين) ٤ امتار وعدد الابواب التي فيه ٣٦ وعرض كل كل منها ٥ امتار وهذه الابواب تكون من المعدن وتنزل انزالاً كما ينزل السيف في القراب واقربها من الآهين (الحديد المصبوب) وتنزل فيها بواسطة آلات خصوصية تقام على الاطورة (التيغ) من جهة صدر النهر تسمى مرافع (جمع مرفعة) ويكون ارتفاع منبسط الماء الذي يمر خلال هذا السد ٦ امتار في وقت

الفيضان ويدفع ٢٦٠٠ متر مكعب فى الثانية . وعرض كل عمود من عواميد هذا السد متر ونصف وطوله عند قاعدته ١٣ متراً .

والسد كله مبنى بالطاباق وبالملاط [الشيمنتو] ولقد صنع له اكثر من ١٢ مليوناً من الآجر واتخذت الاسس من اللياط والملاط (خراسان Béton de ciment) ولم يستعملوا فيه من الحجارة الا حجارة هيت وذلك لتقوية بعض المنحدرات Talus

وبنى على الجانب الايسر من السد درقتان متتاليتان عرض كل منهما ٨ امتار وطولها ٥٠ متراً لتتمكن السفن من العبور من جانب السد الى الجانب الآخر منه . وقد اقيمت تانك الدرقتان (١) لانهم ضموا على بعد ٥٠ متراً من اسفل السد الموصوف فويق هذا سداً آخر مصمتا غواصا Barrage massif submersible عرضه متران ونصف وانحداره متر ونصف فى ايام الصيهود (اى نقصان الماء) والغاية منه ابداله من سد شندرفر الذى لابد له من الاضمحلال .

وفى ايام الفيضان تفتح جميع ابواب السد فيجرى الماء على هواه . ولا يبدأ بسد الابواب الا عند بداءة الصيهود étiage . وحينئذ تفتح قليلا بحيث يمسك الماء المنحدر الى علو مرتفع ارتفاء كافيا ليدخل فى شط الحلة . وقد قيل لى ان سطح الماء فى ذلك الوقت يكون ادنى من حالته المألوفة فى ايام الفيضان بمتر ونصف . ويكون ثخن طبقة الماء الداخلة شط الحلة مترين ونصفاً وحينئذ لا يحتاج الزارع لسقى اراضيه فى ايام الصيهود الا الى كرد اوالى منضحة ترفع الماء الى علو متر ونصف اومترين لاغير . وفى وقت الفيضان يسقى اراضيه بدون آلة رافعة .

وعلى بعد ٤٠٠ متر من اعلى هذا السد وعلى الضفة اليسرى من النهر ينفصل شط الهندية واليوم يتم ماخذ مائه المعروف بالكيالة Régulateur وهو بهيئة جسر معقود وفيه ٦ فتحات عرض كل فتحة ٣ أمتار . ويكون على يسار هذه الكيالة درقة تمكن السفن من عبور النهر الى القناة وبالعكس . وتسد فتحات هذه الكيالة بابواب من المعدن على نحو ابواب السد . وسمعت المهندسين يقولون ان هذه الكيالة تدفع مكعباً قدره (١٥٠) متراً مكعباً فى ايام الفيضان و ٥٠ متراً مكعباً فى ايام الصيهود وهذا يجعل الزارع ان يزرع فى الشتاء اكثر من ١٥٠،٠٠٠ هكتار (جريب) من الارض اى

(١) مثنى درقة والدرقة او البست او الخوخة او الصناع : سداد مع باب متحرك يقام فى النهر او فى الترعة ليمسك الماء او يطلق سراحه كلما احتيج الى ذلك .

١٢،٠٠٠ فدان من قدادين الطابو . وتحت كيالة الماء حفر المهندسون على بعد ٤ كيلومترات شعبة جديدة تكون مبدأ نهر الحلة وطول واديه اوعقيقه ٣٠ متراً وعمق الحفر يزيد على ٣ امتار وقد قيل لي بخصوص مابقي من القناة ان الحكومة تنتظر نضوب الماء من القناة لتبتدئ بكريها (اي بحفرها وتطهيرها) وهذا الكري يشمل مكعبا كبيراً يوجب اشغال اكثر من ٣،٠٠٠ عامل ويؤمل انه ينهي في هذا الخريف القادم مع سائر اشغال البناية .

اني لااشك في ان الحكومة تسترجع في اول سنة من اطلاق الماء في السد مالا طائلا . وان قات لك انوارداتها من شط الحلة او قناة الحلة تكون خمس مرات اكثر مما يردها اليوم فلست مبالغا ابداً بل اكون دون الحقيقة . وعليه يرجع صقع الحلة على ما كان عليه سابقا وتعود اليه ثروته الماضية .

فطوبى وقرة عين للملاكين الذين في الحلة. ولينتفعوا بالماء وليباركوا ربهم عليه وليتذكروا ان القحط الذي وقع فيهم منذ ربع قرن زال والحمد لله وليتعلموا ان اهمال الصغائر ،تؤدي الى الكبائر،وان نتيجة الاهمال،خسارة الاموال .

واليوم قد تحولت اليهم أبصار،جميع سكان هذه الديار،وجميع اهالي العراق يودون ان يحصلوا على ماء غزير في مواطنهم كالماء الذي يحييهم عن قريب .فلندع الى الله ان ييسر للذين قاموا باعباء هذه الاشغال ان يحققوا جميع مانووه من معاهد السقي والري لهذه البلاد . ولنبذل كل مافي وسعنا لتمهيد العقاب التي تقوم بوجههم لعد من الاقوام الراقية الحية .

ودعوني الان في الختام ان اقول تيقظ ارباب الحكم وانتباههم لم ينقطع هنيهة من الزمان اذ لا زالوا يبذلون المال عن يد سخية حتى في ابان الحرب وحتى في معظم الصعوبات التي نشأت في هذه الايام . وقد فعلت ذلك لترى بعين السرور نتيجة الاشغال . وفرح سكان هذه الديار واتباعهم من الحالة التي وصلوا اليها بعد ذلك العز البعيد المنال . ولهذا يحق لنا ان نسطر لتاريخ هذه الدولة صفحة مكتوبة بماء الافتخار ، لابماء النضار ، وان يحصل العراق على تمام مافي الصدور من الامانى ليصدق قول اهل الامثال والمعانى :لهم الرجاء ، تمنوا المياه والجبال !

مندوب مجلة لغة العرب

باب المكاتبة والمذاكرة

(لغة العرب) حينما كتب الشاب الاديب ابرهيم حلمى افندى مقالة فى قبائل اهل البادية المنتشرة بين سامرآء وبغداد سالنا عبد الرزاق بك الشاوى فى دجيل اذا كان ما كتبه كاتبنا البغدادى صحيحاً فاجابنا بما يلى وقد نسينا رسالته بين الاوراق فوقعت بيدنا الآن وهى هذه :

بنو تميم

بنو تميم القاطنون فى شرقى ناحية (بلد) يربون فى الحقيقة على الف رجل جعل لهم حضرة الكاتب رئيساً واحداً . والحال انهم على ثلاث فرق : فرقة كبيرة وهى فرقة (البوحشمة) وعدد رجالها خمسمائة ورئيسها حسين الثامر وهم من اهل السنة . والفرقة الثانية (البوحسان) ورئيسهم مطلق بن عباس السبتى . وعدد ابطالها مائتان . والفرقة الثالثة (العتابة) وعدد صناديدها ثمانمائة . ورئيسها حاتم بن هذال الشوكة . وهاتان الفرقتان شيعيتان . واما النازلون بحذائهم فى الجانب الشرقى من دجلة فهم من بنى تميم ايضا لكن يقال لهم الشريفات وعدد رجالهم مئتان . ورئيسهم ابن مراح . والفرق الثلاث الاولى تزرع على الكرود فى اراضى (الخضيرة) فى شرقى قرية (بلد) واما الفرقة الرابعة (فرقة الشريفات) فتزرع ايضا زرع الكرود لكن فى اراضى (الدوجة).

المجمع

تقدير الكاتب ان رجال هذه القبيلة ١٢٠٠ هو صحيح لكنهم على عدة فرق . الفرقة الاولى (الطعيمة) ورئيسهم على الحمد الظاهر . والفرقة الثانية (الطرفة) ورئيسهم سلطان المحمد . والفرقة الثالثة (العطيش) ورئيسهم وائل الثلجى والفرقة الرابعة (الغضيب) ورئيسهم مشووع الفلاح . والفرقة الخامسة (العذبة) ورئيسهم محمد المهدى . والفرقة السادسة (الرواشد) وليس لهم رئيس لكنهم يخضعون لمحمد المهدى . والفرقة السابعة (الجسات) ورئيسهم ابن حسين القرنوص . والفرقة الثامنة (الرفيعات) ورئيسهم حميس السنبل . والفرقة التاسعة (العويسات) وليس لهم رئيس لكنهم قريبون من فرقة الجسات وتحت

نظارتهم ... وهؤلاء جميعهم ينزلون مابين دجلة ونهر دجيل . ويزرع بعضهم سقياً على الكرود والبعض الآخر يعنون بتربية المواشي كماذكر حضرة الكاتب وعدد الجميع كماذكر آنفا . وهو فوق كل ذي عليم .

دجيل عبد الرزاق الشاوي الشامري

اسئلة واجوبة

اللامركزية والمركزية اوالانتباذ والاحتياش

سألنا احد الادباء : هل في اللغة العربية لفظتان ترادفان المركزية واللامركزية اللتين تفيدان الكلمتين الفرنسويتين Centralité و Non-centralité

قلنا : ان اريد بمرادفين عربيين قديمين للاعجميتين الحديثتين فليس في العربية شيء من ذلك . لان اجدادنا لم يضعوا اسماء لاشياء لم توجد . واما ان اريدت لفظتان تؤخذان من اللغة العربية وتفيدان فائدة اللفظتين الغربيتين فالعربية غنية بهما وبامثالهما ويقابل :المركزية لفظة « التحاوش والاحتياش» قال في التاج . احتوشوا على فلان : جعلوه وسطهم كتحاوشوه بينهم وكذلك احتوشوا فلاناً وعليه من جعل الاستانة مركزاً للعقد والحل فقد احتوشها اواحتوش عليها اوتحاوشها .— واما اللامركزية فيقابلها في لغتنا الفصحى : « الانتباذ » قال اصحاب الدواوين اللغوية : انتبذ فلان : اعتزل وتحى ناحية . يقال : انتبذ مكاناً : اتخذه بمعزل يكون بعيداً عن القوم . ومن هذا المعنى تنتبذ مدينة من المدن مثلا اى تتخذ بمعزل تكون بعيدة عن قوم المدينة الكبرى وهو مايراد باللامركزية .

ومع وضوح هذين اللفظين وصحة استعمالهما وقيامهما مقام الكلمتين الحديثتين لا نرى حاجة الى استعمالهما لاسباب :منها :١ ان اللفظتين المركزية واللامركزية قد انتشرتا بين القوم وفشا استعمالهما كل الفشو ٢ . ان هاتين اللفظتين وان كانتا معربتين عن الافرنجيتين تعريباً معنوياً الا انهما لا تخالفان مناحي العرب وان انكرها قوم . ٣ . ان في لفظة الاحتياش بعض الغرابة والخشونة لا تجدها في لفظة

المركزية التي هي آنس منها. ٤ً انا لما ذكرنا لهما بدلين اردنا ان نبين ان للعربية سعة لقبول المعاني الجديدة بالفاظ تؤخذ من المباني السابقة الوضع بحيث انه يجوز ان يقال ان العربية حية على الدوام لما فيها من عوامل التجدد فهي كالماء العد الجاري الذي لا يزال يتدفق من ينابيعه وهو هو لا يفسد ولا ينضب. فسبحان من ابدعها على هذه الصورة العجيبة وابقاها شابة غضة بضة على مر الايام.

فوائد لغوية

١ً ، استلم الشيء بمعنى تسلمه غير فصيح

خذ اي جريدة شئت، وتصفح اي مجلة بدت لك، وطالعها بتروٍ، ترها تقول: « استلمت الشيء » حينما تريد ان تقول: تسلمته اي تناولته (هذا اذا جرت فيها عبارة ادمجت فيها هذه اللفظة؛ والا فلا يعقل ان جميع الصحف تذكر في جميع اعدادها هذه الكلمة لمجرد النطق بها). وقد بحثنا عن هذه الكلمة في ما وصلت اليه ايدينا من اسفار الكتاب واللغويين فلم نعثر عليها. والذي وجدناه هو هذا: « قال الجوهري: استلم الحجر لمسه اما بالقبلة او باليد. لا يهمز، لانه مأخوذ من السلام وهو الحجر كما تقول: استنوق الجمل: وقال سيبويه: استلم من السلام لا يدل على معنى الاتخاذ. وقال الليث: استلام الحجر: تناوله باليد وبالقبلة ومسحه بالكف. قال الازهري: وهذا صحيح كاستلامه من باب الاستفعال. نقله الفراء وابن السكيت وهو المراد من قول الجوهري. وبعضهم يهمزه. ونقل ابن الانباري في كتابه الزاهر الوجهين. ونقله الشهاب في شرح الشفاء. ثم قال: ولم يقف الدماميني على هذا فذكره في حاشية البخاري على طريق البحث. قلت: قول الجوهري مأخوذ من السلام اي بالكسر والمراد منها الحجارة وقول سيبويه من السلام اي بالفتح والمراد منه التحية، ويكون معناه اللمس باليد تحرياً لقبول السلام منه تبركا به ». (عن التاج) وفي هذا كله لا ترى معنى تسلم الشيء. قال السيد المرتضى: سلمته اليه تسليما فتسلمه اي أعطيته فتناوله واخذه.

نعم اننا لا ننكر ان للاستلام بمعنى التسلم وجهاً في العربية يجيز لنا هذا التعبير سواء من باب ورود افتعل بمعنى تفعل او بالعكس وسواء من معنى التسلم الذي

لايخلو من استلام اليد للشيء . على ان هذا كله من باب التوجيه والتخريج الذى لايخلو من تكلف وتمحل . والكلام هنا ليس من هذا القبيل لانك اذا سرت فى طريق التأويل لم يبق هناك غلط لا فى اللحن بل ولا فى لغة العوام اذ يجوز لك حينئذ ان تقول : جاء زيد (بالرفع) وجاء زيداً (بالنصب) وجاء زيد (بالجر) اذ رفع زيد فى الاول على الفاعلية ، ونصب فى الثانى على تقدير محذوف وهو قولك جاء رجل يسمونه زيداً . وجر فى الثالث على تقدير حرف جر مقدر وهو قولك : جاء رجل يعرف بزيد . — واللغة العربية من هذا الوجه لاتضاهيها لغة اذ توجه كل غلط على وجه معقول ومنقول . وانما كلامنا هنا على اللغة الفصحى وعلى ماسمع منهم ونقل عنهم مما وصل الينا من الفاظهم المودعة فى اشعارهم او الواردة فى مؤلفات بلغائهم . فاذا اعتمدنا عليها واتخذناها علماً ومناراً نهتدى بها فى ظلمات كلامنا نقول : لم يرد استلم الشيء بمعنى تسلمه اى تناوله . والا فان وجده احد الادباء فى كلام فصيح قديم فليذكره لنا ونحن له من اعظم الشاكرين .

٢ . قائم مقام لاتجمع على قائمقامون او قائمقاميون او قائمقامات او نحوها .

من جملة ماافسدته علينا اللغة التركية تصرفها فى كلام العرب على غير وضعه وفى غير وجهه من ذلك جمع كلمة قائم مقام فان من الكتاب من شابهوا الترك فى افساد اللغة فقالوا : قائمقامون او قائمقاميون او قائمقامات او نحو ذلك وليس لهذا كله وجه صحيح فى لغتنا الشريفة وانما يقال قائمو مقامات او قوام مقامات او قيمو مقامات لان اللفظة مركبة من مضاف ومضاف اليه اى من قائم او قيم ومن مقام . ومن قواعد جمع المركب المضاف جمع الصدر والعجز معاً اى المضاف والمضاف اليه كما نص عليه النحاة . اللهم الا ان يكون المضاف اليه مصدراً او علماً لايجمع فحينئذ يبقى على افراده ويجوز جمع المضاف اليه المصدر اذا كان من المصادر التى لايعتبر فيها معنى المصدرية بل مطلق الاسمية فيقال مثلا فى جمع دار العلم « دور العلم او دور العلوم » معاً ، وكلا الاستعمالين مستعمل فصيح فتبصر .

٣ . النزل بمعنى الفندق (او اللوكندة او الاوتيل Hôtel) خطأ عظيم ومن باب وضع الالفاظ فى غير محلها .

اكثر الكتاب من استعمال النزل بمعنى الفندق وهذا خطأ . والذى فى دواوين اهل اللغة : النزل : ماهيء للضيف ان ينزل عليه ويريدون بذلك ما يعد له من

طعام وشراب وصلة . وعليه قول ابى سعد الضبي :

وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا

ومنه ايضا فى سورة آل عمران : فيه نزلاً من عند الله . ونظن ان سبب سقوطهم فى هذا الغلط سوء فهم نص اللغويين . واما اذا اريد بمرادف لكلمة اوتيل Hôtel او لوكندة فللعرب كلمة فندق وهى مشهورة وكلمة «ثوى» بفتح التاء المثلثة وكسر الواو وتشديد الياء. وقالوا فى معناه: هو البيت المهيأ للضيف.

٤ً تأنيث لفظة الباب قبيح

رأيت كثيرين يؤنثون هذه اللفظة مع ان تذكيرها اشهر من كفر ابليس؛ ولعل عذرهم فى تأنيث هذه اللفظة هو ان لها مرادفاً مؤنثاً وهو السدة فيحمل تأنيث اللفظة على مرادفها . فهذا جائز، وقد قلنا ان باب التأويل والتخريج واسع وحينئذ لا غلط فى العربية وبهذا القدر كفاية .

باب المشارفة والانتقاد

١ً . كتاب الطواسين

لابى المغيث الحسين بن منصور الحلاج البيضاوى المتوفى فى بغداد سنة ٣٠٩ هـ — ٩٢٢ م وقد نشر نصه العربى للمرة الاولى لويس ماسنيون نقلاً عن مخطوطى استانبول ولندن وشفعه بنص البقلى الفارسي العبارة مع حاشيته المشروحة باللغة الفارسية ايضاً وقد حلى كل ذلك بمقدمة انتقادية وملاحظات وتعليقات وحواش وطبعه سنة ١٩١٣

ابن منصور الحلاج من اشهر المتصوفة فى اواخر القرن الثالث واوائل القرن الرابع للهجرة . وقد اوغل فى التصوف حتى بلغ به الامر ان اتخذ مصطلحات اغلبها خاصة به ظنها جماعة من المسلمين ان الناطق بها هو من القوم الكافرين وكانهم لم يجتزئوا بما فكروا بشأنه سراً فاباحوا دمه هدراً وجهراً وفى نهار الاربعاء ١٨ ذى القعدة أفتى القضاة بقتله وفى ٢٢ من الشهر المذكور اثبت الخليفة تلك الفتوى فتم قتله وحرقه فى ٢٤ منه بازاء باب الطاق فى بغداد . وبعد ان قضي عليه اخذ كثيرون يتدبرون امره وهل كان الحكم عليه ظلماً ام عدلاً وهل كان من اهل الهداية اومن اهل الضلال وهل مات وهو من الهالكين ام من الناجين

فالمسلمون الى اليوم لم يتفقوا على القطع في هذا الشأن فمنهم من هم له ومنهم من هم عليه . اما حضرة صديقنا المستشرق لويس ماسنيون الذي بحث بحثاً نعما في اقوال اعدائه واصدقائه فقد رأى انه لم يكن لا من الضالين ولا من المضلين ؛ بل انه كان من القوم الصادقين ومات على دين مبين .

وهو لم يقل ذلك اعتباطاً بل تجشم للبحث عن هذه المسألة سفراً شاقاً الى بغداد وسافر الى ديار مختلفة فوجد فيها الكتب التي تبحث عن هذا الصوفي الغريب الاخلاق وبذل في سبيل تحقيق الامر المال والصحة وطالع جميع ما كتبه المؤرخون والاخباريون والكتاب على اختلاف مذاهبهم وآرائهم وطبقاتهم وعصورهم فجاءنا بهذا الكتاب الذي قطعت فيه جهيزة قول كل خطيب بل هو فصل الخطاب في هذا الباب . وقد افرغ فيه من كنانة السعي والجد والجهد ما لا يراه في ابناء ديارنا هذه فنحن نهنئه بهذا الفوز المبين وسبق جميع من تقدمه في هذا الميدان بل ميدان المبادين .

على اننا لا ننكر على الساعي الهمام ما ورد في طبع سفره من الاغلاط التي لا يخلو منها كتاب ، اذ العصمة لرب الارباب ، فمن هذه الاغلاط ما هي من الطبع ، ومنها ما هي من النسختين الاصليتين ، ومنها ما هي من ابن منصور نفسه ، ومنها ما هي من سوء النقل الى الفرنسية المتولدة من سوء فهم العبارة العربية .

فمن اغلاط الطبع ضبطه اعذبك (ص XII) باسكان العين والاصح بفتحها . — وضبط بلى (في تلك ص) بتنقيط الياء والاصح باهمالها . ومثل هذا كثير وقد يعكس الامر — وضبط شئت بفتح الشين والتاء والاصح بكسر الشين وفتح التاء . — وجعل الهمزة على الف انى (في تلك الص سطر ٤) بعد الكلمة ، فقال : والاصح كسرها . ومثل هذا الضبط المخطوء كثير . — وضبط (ص XIII) القدرة بفتح التاء مع ان قبلها كلمة « علوم » والاصح كسرها . ومثل هذا ايضا كثير — . وشدد طاء فقط (ص XV) ظنا منه انها مثل قط والاصح اسكانها . — وكتب مائة (ص XV) بالياء والاصح بالهمزة كما كتبناها . — وضبط (ص XVI) تعتريه المرفوع المضارع المضاف الى ضمير الغائب المفرد بضم الهاء وهو خطأ والاصح بكسره . — ونحن نقول هنا كلمة وهي ان ما صححه من الاغلاط في آخر الكتاب هو دون ما بقي من تصحيحها .

ومن اغلاط النسختين قوله فى (من XIV) : المعرفة الاصلية التى هى اصل المقامات ومكان المشاهدات « فهى » ... والاصح «هى» وقوله ص ١٠ واشرقت شمسه من نحيه تهامة والاصح من ناحيه تهامة وفى تلك الصفحة واندل فحدد . والاصح ودل (بصيغة المجهول) فحدد . وفى ص ١٢ قبل الحواديث والكوابن والاصح قبل الحوادث والكوائن وفى تلك الصفحة جنسه ابوى ، رفيه رفوى، والاصح رفيقه رفوى. وهناك غير هذه الاغلاط وهى كثيرة تبلغ العشرات فاكتفينا بما ذكرنا .

ومن غلط كلام ابن منصور نفسه : نعته النيران بالشهيقة (ص ٢١) وفيها تكلف ظاهر . — وقوله ص ٣٠ والذى وصل الى دائرة الحقيقة نسانى والاصح نسينى وفى ص ٣٤ ثم دنى (كذا) كانه دلى (كذا) من معنى ثم حاجر كماجز (بكسر الجيم) لاكماجز (بضم الجيم) ولاجرم انك تقرأ اوتسمع كلاماً باللغة الهنديه ومثله قوله ص ٣٦ من زائد العورة . ومثله فى ص ٤٠ وص ٤٢ ونحو هذه كثير . وقد جاءت اغلب ابيات الحلاج ركيكة قلقة الالفاظ سيئة الوزن تبدو عليها آثار التكلف كما فى ص ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٨ وفى غيرها .

ومن اغلاط ضبط الساعى فى نشر الكتاب قوله فى ص II : رقعة بخط الحلاج. وضبط رقعة بفتح الراء اذ ضبطها بالحروف لا بالشكل اى هكذا Raq'ah والاصح بضم الراء اى Roq'ah ويكتب الشين عند نقلها بالحرف الافرنجى بين وهاء اى sh ولو جمع الحرفين بخط واحد من نحتهما لكان آمن للبس والا لوضبط كلمة « اسهر » و « واشر » لكتب كلتيهما ishar وهو نقص فاضح . ولو يضبط الشين بسين عليها علامة كالثانية العربية اى ŝ او كالنقطة لكان اتقى للوهم . — وهو كلما اراد ان يضبط كلمة فى آخرها همزة غفل عن تصويرها تصويراً تاماً بالحرف الفرنجى فهو يكتب مثلاً عطاء كما يكتب عطا اى Atâ، (ص ٣) وهو قصور بين لاسيما وفى امكانه ان يدقق فى الضبط . — ولا ادرى لاى سبب يضبط اسم الحلاج بكسر الحاء وتخفيف اللام كل مرة يذكر هذا الاسم نقلاً عن نص فارسى راجع ص ٣ مع ان العجم ينطقون به كما ينطق العرب اى بفتح الحاء وتثقيل اللام . — وضبط الغزالى تخفيف الزاى والافصح

بتشديدها كما الملنا اليه فى لغة العرب غير مرة وضبط ابن شمعون (ص ١٥) بالحرف الفرنسوى هكذا Sam'oun والاصح بالشين وضبط سورة النمل بفتح الميم فى (ص ٢٥) Namal والاصح باسكان الميم. وضبط قوله لعظم نعمته ص ٩ بفتح العين وسكون الظاء والاصح بكسر العين وفتح الظاء. وضبط قوله «ولا مقول ولامفعول (ص١٢) بتشديد واو مقول وفتحها ككرم والاصح بفتح الميم وضم القاف وسكون الواو . وضبط (اثمرت) ص ١٣ على باب احمرت اى بتشديد الراء وهو غلط قبيح والاصح واثمرت من باب اكرمت . وضبط بحره ص ١٣ بكسر الحاء . والاصح باسكان الحاء . ولو اردنا ان نأتى على جميع اغلاط الطبع لاندفعنا الى المقال ، بما يضيق عنه المجال .

ومن اغلاط سؤ النقل قوله فى نعت الحلاج « العالم الربانى » وفسر هذين اللفظين بما معناه « العالم الذى علمه الرب » مع ان معناه واضح اى العالم العارف بالرب والربانى باللاتينية Divus وترجم قوله : غمض العين عن الاين بقوله : « Il a cligné l'œil hors du où » اى غمض العين خارجاً عن الاين وهو خطأ والذى ساقه الى هذا الوهم الاداة « عن » والاصح ان يقول فى نقلها — Il a fermé l'oeil أو il a cligné l'oeil à l'« où » ونقل الى الفرنسية هذا الكلام : لا يسلم لاحد معناها الا لرسول الله صلعم . فقال : Le sens de ce passage n'est accessible qu'au prophète (sur lui) la salât (sic) et la paix ومعناها: لا يسر معناها الا للنبى عليه الصلاة السلام وقد فسر هذه الالفاظ الاخيرة بالمعنى الغير المالوف عند المسلمين والاصح ان يقول بلغته الفرنسية هكذا: Le sens de ce passage n'est livré qu'au Prophète (que Dieu le comble de faveurs et de bénédictions!)

ونقل ص ١٨ كلام ابن منصور « ان الله ... لا تصوره خطرة ولا تعتريه فترة الى الفرنسوية بقوله: Dieu qu'aucune intuition ne se représente, qu'aucune époque sans prophète n'atteint.

وهذا يدل على انه لم يفهم العبارة والاصح ان ينقلها الى انفسه بقوله : Dieu ... qu'aucune idée ne se représente, et qu'aucun moment de lassitude n'atteint, لان هنا الفترة هى اسم المرة من الفتور ولا تفيد هنا

معنى فترة الانبياء البتة. ومما اساء نقله الى الفرنسوية عدة عبارات منها ص ١٨ « فاى سبيل للشيطان اليهم ، واى يد للعدو عليهم » وفى ص ٢٣ « ليتجلى عليهم فيها » وفى ص ٢٤ هذان البيتان :

جحودى لك تقديس وعقلى فيك منهوس
فما آدم الاك وما فى الكون ابليس

ومما لم يحسن نقله الى الفرنسوية كلمة الموحد بكسر الحاء والموحد بفتح الحاء وفسر التجريد ص ٥ بقوله l'isolement total والاصح le détachemeut complet ولو اتينا بجميع ما فى هذا الكتاب من الاغلاط الا انا عدة صفحات من هذه المجلة فاجتزأنا بذكر بعضها لتكون بمنزلة امثلة يقاس عليها ما بقى ونحن نأسف كل الاسف لوقوعها فيه لما بذل المستشرق الاديب من السعى فى طبعه وابرازه فى حلة تزيده حسناً . ومن مزيدات الاسف فينا حرفه العربى فانه مشوه قديم الشكل لا يحق ان يطبع به سطر من الاسطر بل يجدر بان يلقى فى نار جهنم ليذوب مع ما يذوب فيها ولا يبرز الى عالم الوجود . اذ انه اقبح موجود اللهم امين.

٢ دليل لبنان وسوريا

لنقولا بولس مسعد ، الجزء الاول . ثمنه ٣ فرنكات فى خارج القطر المصرى . طبع فى مصر سنة ١٩١٢ — ١٩١٣ فى ٤٢٣ صفحة بقطع الثمن .

هذا الجزء الاول من هذا الكتاب يحوى جغرافية البلاد السورية وما يدخل فى هذا الباب من المباحث المتعلقة بجوها ومناطق اقاليمها وطبيعة ارضها ومعادنها وجبالها وسهولها وانهرها وبحورها وبحيراتها وما يتناول منها لملكى الحيوان والنبات ويتعلق بتجارة هذه البلاد وصنائعها وفنونها وسائر شؤونها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . وفى سكانها واديانها وطوائفها ولغاتها القديمة والحديثة ومنشأ عمدتها ونهضتها العلمية واسباب رقيها وتأخرها وطرق اصلاحها وغير ذلك.

انك ترى من عناوين المضامين ما لهذا الكتاب من الابحاث الشائقة التى تفيد كل باحث مهما كان موضوع اشغاله : ولهذا لا يستغنى عنه كل اديب يحب الوقوف على ما فى سورية ولبنان. والظاهر ان الكاتب اطلع على كثير من المؤلفات التى صنفت فى هذا المعنى لكننا نراه قد نقل بعض النصوص بدون ادنى تدبر ولاسيما فى المباحث الاصطلاحية كقوله فى ص ١٣٦ : وهكذا الدردار « غرغاج » والاصح قره اغاج والكلمة تركية . وقال فى ص ١٣٧

وفي جنوب فلسطين .. شجر يعرف بزيزفوس وسينا كريستي (كذا) وقارئ هذه الكلمات يظن ان هذه الالفاظ معروفة على هذه الصورة في جنوبي فلسطين . والامر ليس كذلك . والاسم المعروف هناك هو النبق والاعراب يسمونه السدر . وكلاهما فصيح واما زيزفوس سينا « لا وسينا » كريستي Zizyhus Spina Christi فهو اسمه العلمي وقال في تلك الصفحة والعرعر « سندروس » . قلنا : وكان يجب اولاً ان يقال : « السندروس » لان المفسر يكون بحالة المفسر منه . وثانياً : ان العرعر غير السندروس . وقد جاء العرعر عند العرب بمعان شتى لاسيما بمعنى Genévrier commun و Oxcedrus و Cyprès و Thuya لكن لم يجيء بمعنى السندروس الذي هو Sandaraque الا عند بعضهم . — وقال في تلك الصفحة ايضاً « شجر الصمغ الذي يستخرجون من قشرته الصمغ العربي » والاصح ان الصمغ يستخرج من الشجرة كلها لا من قشرتها . — وقد تطالع الصفحة بعد الصفحة وانت تعثر في كل منها بعدة عواثير من هذا القبيل .

والفصول التي تعرض فيها ذكر الاديان كثيرة الاغلاط راجع مثلا الصفحة ٣٢٧ تره يقول : الخرميه (كذا) فرع من الطائفة الباطنية ينتسب الى بابك الخرمي (كذا) الذي ظهر في خلافة (كذا) عبد الله بن المأمون بن رشيد (كذا) العباسي واستولى على بلاد همران (كذا) وعلى الجبال ثم انهزمت (كذا) جماعته الى بلاد الروم ويسمى اتباعه ملحدون (كذا) وهم ينزلون شمالي سوريا وعددهم هناك قليل يكاد ان لا يذكر (كذا) اه. وتصحيح العبارة هو : الخرمية (بالخاء المضمومة والرآء المشددة المفتوحة نسبة الى بابك الخرمي ومعنى خرم بالفارسية فرح. لان اصحابه يحللون كل ما فيه لذة من المحرمات فيسمون دينهم دين الفرح) فرع من الطائفة الباطنية (على رأي بعضهم . والاصح انهم ليسوا منهم) ينتسب الى بابك الخرمي الذي ظهر في سنة ٢٠١ في ايام المأمون بن هرون الرشيد العباسي واستولى على بلاد همذان وبلاد الجبال ثم انهزمت جماعته الى بلاد الارمن وما يجاورها وكانت تسمى يومئذ بلاد الروم . ويسمى بعضهم اتباعه ملحدين لاشتهارهم بالالحاد . وليس لهم اليوم بقية . واما ما يقال ان منهم جماعة قد احتلت شمالي سورية فهو وهم محض لا حقيقة له .

وقال في تلك الصفحة متكلماً عن الوهابيين : زعيمهم محمد عبد الوهاب التميمي الذي ظهر سنة ١٧٤٦ في داريا من بلاد نجد (كذا) اه وسماها كرنيليوس فان ديك في كتابه المرآة الوضيئة ص ٢٢١ « ضرعية » وكلاهما غلط . والاصح الدرعية بلام التعريف (راجع مجلة الزهور المصرية ٢ : ٢٩٢)

واما اغلاط الطبع والنحو واللغة فكثيرة لا تخلو صفحة منها كقوله في ص ٣٢٩ هيبة الله والاصح بهاء الله . وكقوله فيها : حتى اضطر للفرار والاصح الى الفرار . وكقوله فيها : ويقيم (اي عباس افندي بهاء الله) في عكا حيما صرف والده آخر ايامه اه . قلنا يقيم اليوم عباس افندي في مصر (راجع طوالع الملوك ص ٣٩٩) وقال في عدة صفحات : سميوا (منها في ص ٣٣٠) والصحيح سموا . وكلامه عن الصابئين غير صحيح من اوله الى آخره . وليس للايزيدية والصابئة وجود في سورية البتة وان قال ذلك بعض ضعفاء الكتاب .

وبالجملة فللكتاب حسنات وسيئات لكن حسناته تطمس سيئاته وبذلك كفاية فعسى ان يكون اخوه الثاني اصح منه من جميع الوجوه .

٣ . كتاب معالم الكتابة ومغانم الاصابة
انشاء عبد الرحيم بن علي بن شيث القرشي

عني بنشره وتعليق حواشيه الخوري قسطنطين الباشا المخلصي طبع في بيروت في المطبعة الادبية ١٩١٣ في ١٩٢ بقطع الثمن الصغير وقيمته ١٢ غرشاً صحيحاً

هذا الكتاب من انفس كتب اللغة التي لا يستغني عنها احد وهو وان كان صغير الحجم الا انه عميم النفع يدرب الكاتب الناشئ في طرق اساليب فصيح التراكيب ويعين المجيد على اتقان التعابير واختيار احسن الكلم وقد وضعه مؤلفه في مقدمة وثمانية ابواب وهي : مقدمة الكتاب للمؤلف . وفيها ذكر سبب تأليف هذا التصنيف . الباب الاول في ما يجب تقديمه ويتعين على الكاتب لزومه وفيه مطلب في آداب كتاب الملوك واركان الدولة . — الباب الثاني في طبقات التراجم واوائل الكتب وما يكون به التخاطب بين المتكاتبين على مقدارها . — الباب الثالث في ذكر وضع الخط وحروفه وبرى القلم وامساكه مما لا يستغني الكاتب عنه . — الباب الرابع في البلاغة وما يتصل بها . — الباب الخامس في الفاظ يقوم بعضها مقام بعض . — الباب السادس في الامثال التي يدمجها الكاتب في كلامه ويستشهد بها — الباب الثامن في ما لا بد للكاتب من النظر فيه والتحرز منه وكثيراً ما يسقط فيه الكتاب . وهنا توصد الابواب .

وانت ترى من سرد هذه الابواب ان لا ذكر للباب السابع والمؤلف لم ينبه على اهمال هذا الباب في المقدمة بل ذكر في حاشية ص ١٣٠ في آخر الباب السادس: « هذا آخر ما في هذا الباب . واما الباب السابع فليس منه في الاصل سوى صفحتين ولذلك عدلنا عنه.» ولم يزد على هذا القدر .

وقد ذهب الناشر الى ان صاحب الكتاب كان شيعي المذهب وانه طوى ايامه في القرن السادس من الهجرة في زمان الملك الناصر صلاح الدين الايوبي واخيه الملك العادل . كل ذلك من باب الاستنتاج والاستقراء . فان كان لاحد نسخة من هذا الكتاب او له اطلاع على ترجمة المؤلف او وقوف على ذكره في احد الكتب في غير كتاب صبح الاعشى فنحن نشكره على كل ما يأتي به من هذا القبيل.

والكتاب حسن الطبع . لكنه ليس مضبوطاً بالشكل الكامل ؛ الا ان الواقف على ابرازه الى عالم النشور يدل ما في وسعه لضبط بعض المواطن التي تحتاج الى ازالة الاشكال. بيد انه يسوءنا ان نرى فيه اغلاط طبع كثيرة . وكان يجب ان يحترز منها في مثل هذا الكتاب الجليل النفع لوقوعه في ايدي كثيرين من المتعلمين والمعلمين.

فقد جاء مثلاً في ص ١٤٦ ما حرفه : البان الياسمين . ولا نعلم كيف يكون ذلك . فلا جرم ان هناك كلماً ساقطة . وقال : الرنف الهراج . والاصح البهراج بباء قبل الهاء . وقال : الحلبان الياسمين . والقوف شجرة مريم. وهذا كله من الكلام الفاسد وفي غير وضعه وقد نشأ من سوء كتابة النسخة والاصح والجاسان (وزان جلنار) الياسمين والقوف شقر مريم وقال . « السنط » : ام غيلان والحقيقة هي كام غيلان لكنه ليس بها . وقال . الشوحط والنبع ما تتخذ منه القسى فاذا كان في اسفله فهو شوحط (كذا . فانت ترى ان هنا عبارة ساقطة) والاصح النبع شجر تتخذ منه القسى وهو ينبت في قلة الجبل والنابت منه في السفح يسمى الشربان وفي الحضيض الشوحط وقال : البطم حبة الخضرا . والاصح الحبة الخضراء . وقال : الصرد (كذا) الاراك . والاصح الضرو الاراك . وقال : والكفة بالضم كل مستطيل وكفة الصائد من ذلك . ثم ورد في الحاشية تأويلا للكفة بحالته والاصح حبالته اي حبالة الصائد .

وجاء في ص ١٤٧ الصغابين : القثاء . والاصح الصغابيس القثاء . وفيها القرفح بقلة الرجلة . والاصح القرفح بحاء مهملة في الاخير . وفيها : النيمة .

الطرخون وهذا غير صحيح . لان لامشابهة بين النيمة والطرخون : ولاجرم انه سقط من بين هاتين الكلمتين كلمتان اخريان . وقال فيها : الطارم البلسن والحال ان الواحد غير الاخر فينتج ان هناك تشويهاً آخر او نقصاً في العبارة وفيها السرار : الهندى والاصح الحبحب : الهندى وفيها النمع والنماع ليس بشئ . ولعل الاصح النمع (وزان قنفذ) : النماع والنمع (وزان سبب) ليس بشئ (اى ليس في شئ من العربى الفصيح) وفيها : العم (بالثاء المثلثة) الزيتون وهو المردقوش . والاصح العثم : (بالثاء المثلثة) الزيتون والعثقز هو المردقوش . وفيها ضبط الجلوز بضم اللام المشددة والاصح بفتحها . وفيها : الدبا : القرع والاصح الدباء (بالمد) القرع . وفيها : والدرق الخندقوق والاصح والذرق (بذال معجمة) الخندقوق لا الخندقوق لان هذا نبت آخر ليس بالذرق وفيها : والجرجار نبت طيب الريح يرى انه السوسن والاصح يروى وان كان يجوز ان يقال هنا يرى . وفيها : الجاد الشاهسفرم والاصح الجادى : الزعفران . هذا ما رأيناه من اغلاط الطبع في صفحتين . فما القول اذا تصفحنا عدة صفحات من هذا الكتاب فيا للاسف على وقوعها في مثل هذا المصحف وخلوه مع ذلك من فهرس الاغلاط وتصحيحها : ثم ان الناشر قال في خاتمته : بذلنا جهدنا حتى لايكون غلط في طبع الكتاب ولكن ماكل مايتمنى المرء يدركه . الا ان هذه الالفاظ لاتخفى على اللبيب اذا دقق النظر فيها . لكن الامثلة التي سردناها تخفى على كثيرين حتى على الالباء ولهذا نتوقع ان تكون الطبعة الثانية اصح واوفى بالمراد والله الموفق للسداد.

٤ . ديوان ابرهيم منيب الباجه جي

الجزء الاول . طبع بمطبعة الآداب في بغداد سنة ١٣٢١ في ١٣٠ صفحة

ابراهيم منيب افندى الباجه جي من شبان شعراء بغداد يستحق كل اكرام لانه لم يتناول اللغة العربية وآدابها عن معلم وانما درسها بنفسه واخذ ينظم الاشعار على ماتوحيه قريحته وتفيض به سليقته . وهو في غضاضة الاهاب ، وعنفوان الشباب ، وقد وقف القراء على بعض منظوماته التي نشدت في انحاء العرب . واليوم اهدانا حضرته الجزء الاول من ديوانه فوجدناه شاعراً عصرياً وقد نحا في جميع قصائده مناحي ابناء هذا القرن وخلع عنه اطمار الاقدمين التي لايليق باحد من ابناء زماننا ان يلبسها مهما بلغ اعتقها وبلاها وتهرؤها . ولهذا نهنئه بنظمه ونتمنى له معارج

الرقيب اذ قد وضع اقدامه على اوائلها كيف لا وهو القائل في وصف ليلة في دجلة:

رعى الله ساعات تقضت من العمر بدجلة والارجاء تزهر بالبدر
وزورقنا اذ ذاك طيراً تخاله يمد جناحيه من الشوق كالنسر
ودجلة تجري في مذاب مفضض يمازجه ضوء المقاصير بالتبر
يلاعبه نفح النسيم فتنجلي مويجاته عن نسج درع من الدر
ويطرب سمعي من بعيد خريره اذا انحط من عال الى اسفل يجري
تعوم به من كل فج زوارق فمنهن ما يسري ومنهن ما يسري

الى غير هذه الابيات مما يدل على ان الشاعرية مطبوعة فيه. — على اننا كنا نود ان نرى طبعه قليل اغلاط الطبع ليكون احسن قالب لاحسن شواعر القلب. الا ان الواقع يخالف ما في الامنية وهي كثيرة تعد بالعشرات ولكثرتها وشهرتها لا نتعرض لذكرها. لكن نذكر بعض اغلاط فرطت من الشاعر على غير انتباه منه لكثرة ارتجاله الابيات بدون ان يراجعها كقوله في ص ٩٠ ما حرفه:

تحكي بلين القد غصن النقا ونفحة الورد رياها

فالنقا هو القطعة من الرمل تنقاد محدودبة. وما كان كذلك لا ينبت شيئاً لعدم وقوف الماء في رمله ولا حديدابه. فكيف جاز له ان ينبت فيه شيئاً. واما الرايا بمعنى الريا فلم ترد في كلامهم. وكقوله في ص ٩١:

انت المليكة في الملاحة بينهم وهو لديك بمنزل المملوك

فالمملوك راجعة الى هم، وهم ضمير للغياب فكيف جاز له ان يقول المملوك بالمفرد. نعم ان هناك الروي وبعض التوجيه لكن هذا كله لا يرفع نظم الشاعر ولا شعره ولا يجيده ويعده من الكلام الفصيح. ومن هذا القبيل ما جاء في ص ١٠٢ قال:

فيا له عقد سعيد سرت بالمحبون وكل الآل

فقد انث فعل الفاعل وهو المحبون وليس هناك وجه يجيز له هذا الاستعمال القبيح المنحط الذي لم يات بمثله الا العوام. — وانشد في ص ١٠٤

يا ناعياً ارخ « على قبره لقد توفى مصطفى الباجه جي »

قلنا: حق توفى هنا ان تكون بصيغة ما لم يسم فاعله. فاذا فعلنا ذلك ثار بوجهنا جواز شعري من اقبح الجوازات وهو اسكان آخر المتحرك في وسط الشعر وهو مكروه اشد الكراهية وان ورد منه في شعر الاقدمين. وورد في تلك الصفحة

انت المليك على الحسان ومن عدا ك من الملاح وحقهن عبيد

فقوله: «من الملاح وحقهن عبيد» فاسد ظاهر. اذ الملاح جمع مليح او مليحة «وحقهن» لجمع المؤنث الغائب وليس هناك اسم مؤنث مجموع حتى يرجع اليه ضمير و«وحقهن» و«عبيد» جمع مذكر. فانت ترى ما في هذا العجز من التشويش ما لا يخفى. — فالامل ان هذه الاغلاط وما كان من بابها تصحح في الطبعة الثانية ولا يرى منها شيء في الجزء الثاني. — على اننا نقول ان هذه الهنات وقعت في القسم الاخير من الديوان وهو القسم الذي نظمه الشاعر في اول عهده بالشعر واراد ان يبقيه على علاته ليرى القارئ تقدمه في النظم وان الشاعر وان كان مطبوعاً في ما يفيض به لسانه لكنه لا يسلم من العثرات النحوية. وانما تزول من امامه كلما رسخت قدمه في الفن كما يقع مثل ذلك في اول سير الانسان اذا اراد ان يعتمد على نفسه. والله المسدد الى سواء السبيل.

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

١ — انباء عمان

كتب الي الدستور ما ملخصه: «اتفق الشيخ عبد الله بن حميد السالمي اكبر علماء الاباضية مع جماعة من المشايخ واقاموا لهم اماماً اسمه سالم بن راشد الخروصي وتبعهم جم غفير من اهالي البلاد وساروا الى مدينة (نزوة) [١] عاصمة عمان سابقاً. واستولوا عليها بعد حصار قصير المدة لان عسكر السيد فيصل تمرد وعصى وخان مولاه.

اما حاكم المدينة سيف بن حمد فقد انتحر بعد ان رفع رقيمة مطولة الى امارة مسقط التي قامت للامر وقعدت وبادر سلطانها فيصل الى ارسال ولده نادر الى (سمائل)[٢] وولديه حمد ومحمود الى (مصنعة) من بلاد الساحل. ثم تأكد أن جل اتباعه من الخونة وليس فيهم من يرد العدو اذا اراد الهجوم على (نزوة) وسير بارجته (نور البحر) الى بلدة (خصب) ميناء رؤوس الجبال ليجلب له منها عدداً كافياً من عشائر الشحوح الباقين على ولائه». اه.

ثم كتب اليه بعد اسبوع ما ملخصه: «ان زاد نفوذ الزعيم الاباضي وملك بعد (نزوة) قلعة (زكى) ثم استولى على بلد (المرابي) الا ان حصنها لم يسقط ولم يزل محاصراً. اما سمو السلطان فانه اخذ يعبئ الجيوش للتنكيل بالبغاة ولا تزال بارجته (نور البحر) تنقل العساكر من صور وغيرها ووجهتها بلدة (سمائل) التي يريد الامام ان يستردها ويحصنها ليتمكن من صد الخوارج اذا انهزم القوم الى مسقط. والذي تعنو له (سمائل) تعنو له الحاضرة اي مسقط وما داناها. والله يؤتي ملكه من يشاء.

---

(١) نزوة هي اليوم نزوى. قال ياقوت: نزوة بالفتح ثم السكون وفتح الواو: جبل بعمان وليس بالساحل. عنده عدة قرى كبار يسمى مجموعها بهذا الاسم فيها قوم من العرب كالمتعكفين عليها وهم خوارج اباضية يعمل فيها صنف من الثياب منعقة بالحرير جيدة فائقة لا يعمل في شيء من بلاد العرب مثلها وما زر من ذلك الصنف يبالغ في اثمانها. ورأيت منها واستحسنتها اه. (٢) اسمها الحقيقي سمائل فصحفتها العوام وهي بلدة قرب صحار.

٢ً دار البريد والبرق الجديدة في بغداد

في ١٦ ك الاول من سنة ١٩١١ كان وضع الحجر الاول لدار البريد الجديدة (لغة العرب ١ : ١٧٩) وفي صباح نهار الاحد ٢٩ حزيران من هذه السنة ١٩١٣ افتتحت هذه الدار وقد تم بناؤها على الطرز الحديث المعروف في المدن الكبرى وكان يوماً مشهوداً وحضر الحفلة والي الولاية وسائر كبار الموظفين من ملكيين وعسكريين ونحن نتمنى ان تضبط شؤون هذا البريد حتى يناسب حسن منظر البناء حسن ادارة الاشغال !

٣ً كوت العمّيمي

نمي الى اصحاب العقد والحل ان في كوت العمّيمي اسلحة مخزونة فلما حاول الموظفون تحقيق الامر بانفسهم هجم عليهم اتباع العمّيمي وقابلوا الجند بالرصاص فامطر هؤلاء على المعتدين مطراً حمياً فهرب اولئك فارين . وبعد كبس الدار لم يجدوا فيها شيئاً . فلعلهم حملوها حين الفرار (ملخصة عن الدستور)

٤ً ابن السعود والاجانب

اخطر عبد العزيز السعود جميع الغرباء المقيمين في الاحساء والقطيف لمناطة التجارة ان يزايلوها في اقرب وقت . وقرر بان يؤخذ ٨ في المائة بمنزلة مكس عن كل مايرد الى الاحساء والقطيف . (عنها بتصرف قليل)

٥ً . عجمي السعدون

وقع نزاع بين عجمي السعدون والسيد طالب يك النقيب في البصرة ثم زال في الآخر حتى ان عجمي ابرق مامعناه : اني لما زحفت على البصرة كنت اظن ان السيد طالب يك كان يعمل على خلاف الحق فلما تبين لي صدق نيته رجعت الى مقري (اي الى العبيشية) » عن الرياض »

٦ً . الحويطات

نفر ابن جازي احد شيوخ الحويطات ومعه ابو تائه وجماعة من الترابين والعزازمة والنياهة لقافلة عنزة فالتقى الجيشان على ماء البصة وتقاتلا قتالاً شديداً اسفر عن نصر ابن جازي ومن حالفه . وهكذا يقضي الاعراب ايامهم بين فر وكر ولا هم لهم سوى الغزوات والمعارك ! فالى متى هذه العيشة الشاقة ؟ (عنها)

٧ً . الرولة

حمل ممدوح الشعلان شيخ الرولة على عشيرة السويد (التابعة لابن الرشيد والمقيمة في غوطة دمشق) ومعه نحو من ٦٠٠ مسلح فدارت الدائرة عليه فقتل من قتل من قومه [عنها]

٨ً . الدهامشة

اشترت عشيرة الدهامشة جميع الاطعمة الموجودة في كربلاء فارتفعت اسعارها . فعسى ان الحكومة تهتم لرتق هذا الفتق . (عنها)

٩ً . اشتداد الحر

اشتد الحر في اواسط تموز فبلغ الدرجة ٤٥ في الظل وفي ٢٢ منه ابتدأت الياحور آه Jours caniculaires فكان مع الحر هبوب رياح ذاريات هالت علينا رملاً دقيقاً غزيراً حتى حرجت منه الصدور وجبت السماء الغيوم مدة ثلاثة ايام ظننا انفسنا في ايام الشتاء والسحب في ايام الصيف هنداً اعز من الكبريت الاحمر .